سيرة الصحابي الجليل

مصعب بن عمير رضي الله عنه

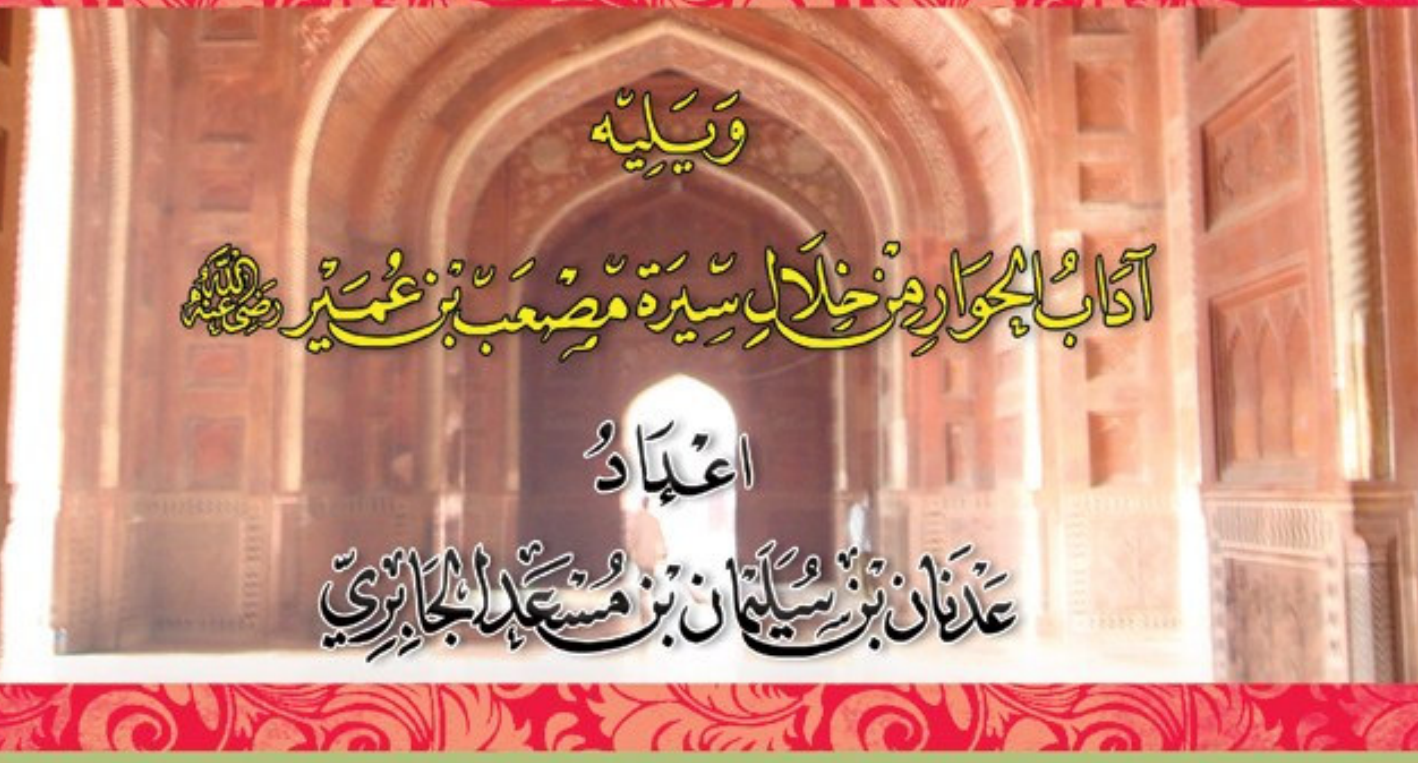

ويليه

آداب الحوار من خلال سيرة مصعب بن عمير رضي الله عنه

إعداد

عدنان بن سليمان بن مسعد الجابري

تأليف

فضيلة الشيخ الدكتور حسين بن فلاح الجابري

أستاذ التربية المساعد بالجامعة الإسلامية بالمدينة

راجعه ودققه

فضيلة الدكتور / عبد الحق بن حامدي الهواس

أستاذ اللغة العربية المشارك بالمعهد العالي للدعوة والاحتساب بمعيليبة

دار الأوراق الثقافية

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سيرة الصحابي الجليل

مصعب بن عمير رضي الله عنه

ويليه

آداب الحوار من خلال سيرة مصعب بن عمير رضي الله عنه

إعداد

عدنان بن سليمان بن مسعد الجابري

تعليقات

فضيلة الشيخ الدكتور / حسين بن نفاع الجابري

أستاذ التربية المساعد بالجامعة الإسلامية بالمدينة

راجعه ودققه

فضيلة الدكتور / عبد الحق بن حامدي الهواس

أستاذ اللغة العربية المشارك بالمعهد العالي للأئمة والخطباء بجامعة طيبة

١٤٣٥هـ

دار الأوراق الثقافية

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ح دار الأوراق الثقافية، ١٤٣٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الجابري، عدنان سليمان

سيرة الصحابي الجليل مصعب بن عمير رضي الله عنه.../

عدنان سليمان الجابري؛ - المدينة المنورة، ١٤٣٤هـ

٨٧ ص ١٧ × ٢٤ سم

ردمك ٠-٣٦١٠-٠١-٦٠٣-٩٧٨

١- مصعب بن عمير بن هاشم، ت ٣هـ ٢- الصحابة والتابعون أ. العنوان

ديوي ٢٣٩,٩ ١٠٥٩٢ / ١٤٣٤

رقم الإيداع: ١٠٥٩٢/١٤٣٤

ردمك: ٠-٣٦١٠-٠١-٦٠٣-٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

دار الأوراق الثقافية

المملكة العربية السعودية

ص ب: ١٥٥٣٣ جدة ٢١٤٥٤
تليفاكس: ٦٨٠٣٠٠٢ ٢ ٩٦٦+
الإدارة: ٥٠٥٣١٨٧٦٧ ٩٦٦+
جدة: ٠٥٣٧٢٥٤٩٣٩
المدينة المنورة: ٠٥٥٠٧٦٢٠٧٨

Box: 15533 Jeddah:21454
Telfax: +966 2 680 300 2
Management: +966 5 053 1876 7
Jeddah: +966 53 725 493 9
Medina: +966 55 076 207 8

E:mail:admin@alawraq.net
www.alawraq.net

daralawraq

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سيرة الصحابي الجليل

مصعب بن عمير رضي الله عنه

إعداد

عدنان بن سليمان بن مسعد الجابري

تعليقات

فضيلة الشيخ الدكتور / حسين بن نفاع الجابري

أستاذ التربية المساعد بالجامعة الإسلامية بالمدينة

راجعه ودققه

فضيلة الدكتور / عبد الحق بن حامدي الهواس

أستاذ اللغة العربية المشارك بالمعهد العالي للأئمة والخطباء بجامعة طيبة

١٤٣٥هـ

دار الأوراق الثقافية

شبكة الألوكة - قسم الكتب

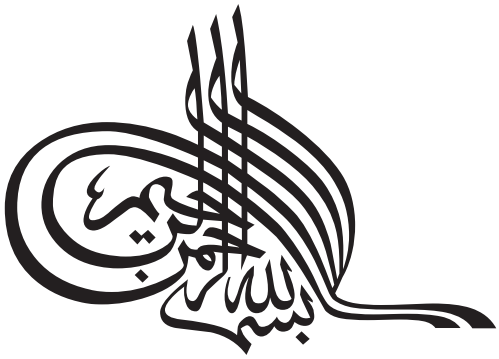
بسم الله الرحمن الرحيم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين. وبعد:

فإن الله سبحانه وتعالى قد أرسل إلينا خير رسله وخاتمهم، وتكفل لرسوله ﷺ بالنصر والتمكين، والغلبة لهذا الدين، فبعد المحن والعذاب بمكة، هيأ الله جل وعلا لنبيه ﷺ خيرة الخلق بعد الأنبياء والرسل عليهم السلام، وهم صحابته الكرام رضي الله عنهم، فقد آزروا النبي ﷺ ونصروه، وضحوا بأنفسهم وأموالهم وأهليهم في سبيل هذا الدين والدفاع عنه، ولذا أثنى الله عليهم في كتابه حيث قال عز وجل: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ﴾[1]، وقد قال فيهم النبي ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحدٍ ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»[2].

ومن بين هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم مصعب بن عمير رضي الله عنه، الذي ضحى بالترف والدلال ورغد العيش، ولاقى من العذاب والتنكيل ما أثّر في جسده، وذلك في سبيل هذا الدين العظيم، وقد أثبتت مواقفه البطولية إخلاصه وصدق إيمانه، وحبه العظيم لله ورسوله ﷺ، وتفانيه في الدعوة إلى الله - عز وجل- إذ أسلم على يديه خلق كثير من الصحابة رضي الله عنهم حين أرسله الرسول ﷺ إلى المدينة ؛ لذلك جاء

---

(١) سورة الفتح: آية (٢٩).

(٢) البخاري: صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب قول النبي ﷺ: «لو كنت متخذا خليلا» ، ٥/ ٨ ، رقم (٣٦٧٣).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هذا الكتاب ليبين لنا سيرته رضي الله عنه بشيء من التفصيل، إذ لم يقف المؤلف – بعد بحث طويل–على مؤلَّف يحوي سيرته رضي الله عنه كاملة، فقام بحصر شامل لما ورد عنه من أحاديث وآثار، ثم أعاد تنسيقها ليكوّن منها سيرة متكاملة لحياة هذا الصحابي الجليل رضي الله عنه.

وأصل هذا الكتاب بحث علمي تكميلي لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية من قسم التربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة، حصل الباحث فيه على تقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى، وكان بعنوان: (**أسلوب الحوار من خلال سيرة مصعب بن عمير رضي الله عنه وتطبيقاته التربوية**)، فحرص المؤلف كثيراً على إفراد سيرة مصعب بن عمير رضي الله عنه من هذا البحث في كتاب مستقل، وقد كان لهذا الكتاب مزيد عناية، من خلال الإضافة والتعديل والتثبت، فضلاً عن إعادة هيكلة الفصول والمواضيع الفرعية.

وقد قام فضيلة شيخنا الدكتور/ حسين بن نفاع الجابري (أستاذ التربية المساعد بالجامعة الإسلامية بالمدينة)، بإضافات جميلة على هذا الكتاب، وذلك من خلال التعليقات الدينية والتربوية، كما زاد الكتاب جمالاً مراجعة وتدقيق فضيلة الدكتور/ عبدالحق بن حمادي الهواس (أستاذ اللغة العربية بالمعهد العالي للأئمة والخطباء بجامعة طيبة)، فجزاهما الله خيراً، وأجزل لهم المثوبة والعطاء، وجزى الله خيراً كل من شارك في إعداد هذا الكتاب.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هذا ما يسر الله عليه وأعان، فما كان فيه من نقص وخطأ فمن نفسي، وما كان فيه من صواب فمن الله وحده.

والله أسأل أن يرزقنا الإخلاص والتوفيق، وأن يملأ قلوبنا بمحبته ومحبة رسوله ﷺ ومحبة صحابته رضي الله عنهم، وأن يكتب لهذا الكتاب النفع والفائدة.

وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وآخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين،،،

المؤلف

١٤/ ٩/ ١٤٣٤هـ

Oboiodo@ gmail.com

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
الفصل الأول: حياة مصعب بن عمير رضي الله عنه قبل الإسلام	١١
المبحث الأول: ولادته ونسبه رضي الله عنه	١١
نسبه:	١٢
المبحث الثاني : أسرته	١٢
المطلب الأول: إخوته رضي الله عنه	١٣
المطلب الثاني: أخواته رضي الله عنه	١٦
المبحث الثالث: نشأته وشبابه رضي الله عنه	١٩
المبحث الرابع : زواجه	٢٠
الفصل الثاني: حياة مصعب بن عمير رضي الله عنه بعد الإسلام	٢٢
المبحث الأول: إسلامه رضي الله عنه	٢٢
المبحث الثاني : عذابه وابتلاؤه وصبره رضي الله عنه	٢٤
الفصل الثالث: هجرته إلى الحبشة، ثم المدينة رضي الله عنه	٢٨
المبحث الأول: هجرته إلى الحبشة رضي الله عنه	٢٨
المبحث الثاني: هجرته الأولى إلى المدينة رضي الله عنه	٣١

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الموضوع	الصفحة

المبحث الثالث: تعليمه رضي الله عنه لأهل المدينة ونشر الإسلام فيها ٣٣
المبحث الرابع: خروجه رضي الله عنه إلى مكة..... ٣٨
المبحث الخامس: هجرته الثانية إلى المدينة رضي الله عنه..... ٤٠
الفصل الرابع: غزوة بدر الكبرى، وغزوة أحد ٤١
المبحث الأول: مصعب رضي الله عنه وغزوة بدر ٤١
المبحث الثاني: مصعب رضي الله عنه وغزوة أحد ٤٣
المطلب الأول: وفاته رضي الله عنه..... ٤٥
المطلب الثاني: وقفات الوداع ٤٦
المصادر والمراجع..... ٤٩

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصل الأول

حياة مصعب بن عمير ﷺ قبل الإسلام

المبحث الأول: ولادته ونسبه ﷺ

من خلال الاطلاع والقراءة في كتب التاريخ والتراجم، لم يقف المؤلف -حسب جهده -على تاريخ يحدد مولد مصعب بن عمير ﷺ، ولكن بالنظر إلى وفاته ﷺ، قيل إن عمره كان أربعين سنة، أو أكثر قليلاً [(١)]، وكان ذلك في غزوة أحد السنة الثالثة من الهجرة عام ٦٢٥م[(٢)]، فنستطيع معرفة ولادته ﷺ، في أنه ولد بعد مولد النبي ﷺ بأربع عشرة سنة، أو أكثر قليلاً ؛ أي عام ٥٨٥م تقريباً[(٣)].

* * *

(١) ابن الأثير: **أسد الغابة في معرفة الصحابة** ، ٥/ ١٧٥.

(٢) الزركلي: **الأعلام** ، ٧/ ٢٤٨.

(٣) لأن النبي ﷺ ولد عام ٥٧١م. صفي الرحمن المباركفوري: **الرحيق المختوم** ، ص٤٥.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

نسبه:

هو مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي [١] بن كلاب العبدري[٢] القرشي[٣]، يكنى أبا عبدالله[٤]، وأبا محمد [٥]، وكان يلقب (مصعب الخير)[٦].

المبحث الثاني: أسرته رضي الله عنه

فأمه هي: خناس بنت مالك بن المطرف بن وهيب بن عمرو بن حجير بن عبد بن معيص بن عامر[٧]. لها مواقف مع ابنها مصعب بن عمير رضي الله عنه يأتي ذكرها في ثنايا الموضوع -إن شاء الله-.

---

(١) ابن هشام: السيرة النبوية، ٢/ ٦١.
ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٥/ ١٧٥.
ابن عبدالبر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٤/ ١٤٧٣.

(٢) ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٥/ ١٧٥.
الحافظ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١/ ١٤٥.
ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ٦/ ٩٨.

(٣) ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٥/ ١٧٥.
الحافظ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١/ ١٤٥.

(٤) ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٥/ ١٧٥.

(٥) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٣/ ١١٦.

(٦) المصدر السابق، ٣/ ٨٥.

(٧) مصعب بن عبدالله الزبيري: نسب قريش، ص٢٥٤.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأما أبوه عمير بن هاشم فلم أقف على شيء له، إلاأنه كان مع زوجته في رعاية مصعب ﷺ والحرص عليه، ويتضح ذلك في الآثار الواردة التي يأتي ذكرها -إن شاء الله-.

* * *

المطلب الأول: إخوته ﷺ

وكان لمصعب بن عمير ﷺ إخوة، وهم:

١- أبو هاشم بن عتبة بن ربيعة ﷺ وهو أخوه لأمه [(١)].

٢- أبو الروم بن عمير ﷺ أخوه لأبيه[(٢)] واسمه منصور بن عمير[(٣)].

٣- أبو عزيز شقيقه لأبويه[(٤)] واسمه زرارة بن عمير[(٥)].

٤- يزيد بن عمير، وقيل زيد بن عمير[(٦)].

فأما **أبو هاشم** ﷺ فهو: أبو هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي العبشمي، خال معاويةبن أبي سفيان -ﷺ- ، وأخو أبي حذيفة لأبيه، قيل: اسمه شيبة، وقيل: هشيم، وقيل: مهشم، وقيل: خالد، وقيل:

---

(١) ابن الأثير: **أسد الغابة في معرفة الصحابة** ، ٦/ ٣١١.
(٢) المصدر السابق، ٦/ ٢٠٩.
(٣) المصدر السابق ، ٥/ ٢٦٠.
(٤) ابن عساكر: **تاريخ دمشق** ، ٦٧/ ٢٩١.
(٥) ابن حجر: **الإصابة في تمييز الصحابة** ، ٢/ ٤٦٤.
(٦) ابن الأثير: **أسد الغابة في معرفة الصحابة** ، ٥/ ٤٦٨.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اسمه كنيته.وكان فاضلاً ، وكان أبوهريرة رضي الله عنه إذا ذكره قال: ذاك الرجل الصالح. أسلم يوم الفتح، وسكن الشام، وتوفي في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقيل: ذهبت عينه يوم اليرموك، ومات في زمن معاوية رضي الله عنه[١].

عن سمرة بن سهم قال: نزلت على أبي هاشم بن عتبة، وهو طعين فأتاه معاوية يعوده، فبكى أبو هاشم، فقال معاوية: ما يبكيك ؟ أي خال أَوَجَعٌ يشئزك؟[٢] أم على الدنيا فقد ذهب صفوها؟ قال: على كُلٍّ لا، ولكنّ رسول الله ﷺ عهد إلي عهداً وددت أني كنت تبعتُه، قال:«إنك لعلك تدرك أموالاً تقسم بين أقوام، وإنما يكفيك من ذلك خادم ومركب في سبيل الله» فأدركت فجمعت[٣].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أنه أقبل حتى نزل دمشق، فنزل على أبي كلثوم الدوسي فتذاكروا الصلاة الوسطى، فقال: اختلفنا كما اختلفتم، ونحن بفناء بيت رسول الله ﷺ وفينا الرجل الصالح أبو هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، فقال:أنا أعلم لكم ذلك، فأتى النبي ﷺ وكان جريئا عليه فاستأذن، فدخل عليه، ثم خرج إلينا فأخبرنا أنها صلاة العصر[٤].

وأما أبو الروم بن عمير رضي الله عنه فاسمه منصور وأمه رومية، وكان قديم الإسلام

---

(١) ابن عبدالبر: **الإستيعاب في معرفة الأصحاب** ، ٤/ ١٧٦٧.
ابن حجر: **الإصابة في تمييز الصحابة** ، ٧/ ٣٤٦-٣٤٧.

(٢) يقلقك. ابن منظور: **لسان العرب** ، ٥/ ٣٦١.

(٣) ابن ماجه ، **سنن ابن ماجه** ، كتاب الزهد، باب الزهد في الدنيا ، ٢/ ١٣٧٤ ، رقم (٤١٠٣)، حسنه الألباني.

(٤) الهيثمي: **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** ، كتاب الصلاة ، باب في الصلاة الوسطى ، ١/ ٣٠٩ ، رقم (١٧١٨) ، قال الهيثمي: رجاله موثّقون.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بمكة وليس له عقب، وأما هجرته إلى الحبشة فقد اختلف فيه، فمنهم من قال: ليس أبو الروم من مهاجرة الحبشة [١]، وذكر ابن إسحاق أن أبا الروم ممن هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية [٢]-والله أعلم-، شهد أحداً ﷺ، وبعد مقتل أخيه مصعب بن عمير ﷺ دفع إليه رسول الله ﷺ لواء المهاجرين إلى آخر النهار [٣]، بل ولم يزل في يديه حتى دخل به المدينة [٤]، وكان من الذين نزلوا في قبر مصعب بن عمير ﷺ [٥]، وقتل أبو الروم ﷺ يوم اليرموك [٦].

وأما **أبو عزيز زرارة بن عمير** فكان ممن شهد بدراً كافراً وأُسر يومئذٍ، فعن أبي عزيز، قال: كنت في الأسارى يوم بدر، فسمعت رسول الله ﷺ يقول: «استوصوا بالأسارى خيرا» فإن كان ليقدم إليهم الطعام، فما يقع بيد أحدهم كسرة إلا رمى بها إلي، ويأكلون التمر يؤثروني، فكنت أستحيي، فآخذ الكسرة فأرمي بها إليه، فيرمي بها إلي.

وقد اختُلف في إسلامه، فذكره خليفة بن خياط في الصحابة، وقال ابن الكلبي والزبير: قتل أبوعزيز يوم أحد كافراً، وقال أبو نعيم: ذكره المتأخر يعني ابن منده، ولا أعرف له إسلاما، ولم يعده ابن إسحاق فيمن قتل من المشركين يوم أحد، -والله أعلم-. وقد كان أبو عزيز صاحب لواء المشركين يوم أحد [٧]. وله

---

(١) ابن سعد: **الطبقات الكبرى**، ٤/ ٩١.
(٢) ابن اسحاق: **سيرة ابن سحاق**، ص٢٢٤.
(٣) ابن عساكر: **تاريخ دمشق**، ٦٠/ ٣٤٦.
(٤) ابن سعد: **الطبقات الكبرى**، ٣/ ٨٩ .
(٥) المصدر السابق، ٣/ ٩٠.
(٦) ابن الأثير: **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ٦/ ١٠٩.
(٧) المصدر السابق، ٦/ ٢٠٩.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

موقف مع أخيه مصعب بن عمير رضي الله عنه حين أُسر يوم بدر، يأتي ذكره في غزوة بدرٍ -إن شاء الله-.

وأما **يزيد بن عمير**، فقد ذكره ابن هشام أن قزمان قتله يوم أحد[١]، ومنهم من قال أن الذي قُتل هو أبو عزيز كما ذُكر سابقًا، وقد ذكر بعض المفسرين عبيد بن عمير، ولعل المقصود به يزيد بن عمير، وذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾[٢]، (أو إخوانهم) يعني مصعب بن عمير رضي الله عنه قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أحد [٣]، -والله تعالى أعلم-.

* * *

المطلب الثاني: أخواته رضي الله عنه

وكان لمصعب بن عمير رضي الله عنه أخوات، وهن:

١- أم أبان بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس رضي الله عنها، وهذه أخته لأمه[٤].

---

(١) ابن هشام: **السيرة النبوية**، ٢/ ١٢٨.

(٢) سورة المجادلة: آية (٢٢).

(٣) البغوي: **تفسير البغوي**، ٥/ ٥٠.ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، ٨/ ٥٤.الشنقيطي: **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، ٧/ ٥٥٧.

علي بن محمد النيسابوري: **أسباب نزول القرآن**، ص٤١٥.

(٤) محمد بن حبيب البغدادي: **المحبر**، ص٤٠٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢- أم شيبة بنت عمير[١].

٣- أم جميل بنت عمير، واسمها هند[٢].

فأما أم أبان بنت عتبة -رضي الله عنها- فقد كانت بالشام مع زوجها أبان ابن سعيد بن العاص فقتل عنها بأجنادين[٣]، فعادت إلى المدينة فخطبها عمر، وعلي، والزبير، وطلحة ﷺ. فاختارت طلحة ﷺ فتزوجها فولدت له يعقوب، وإسحاق. ولا تعرف لها رواية[٤].

وفي هذا أنه لا بأس بخطبة المرأة مالم تركن إلى الأول لحديث: «ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه، حتى يترك الخاطب قبله أو يأذن لهال خاطب»[٥].

وأما أم شيبة بنت عمير فقد تزوجها الحجاج بن علاط السلمي ﷺ أسلم عام خيبر وشهدها، وله من الأبناء: نصر بن الحجاج الذي كان من أجمل الناس وجها، وله معرِّض بن الحجاج[٦]، واستأذن الحجاج ﷺ رسول الله ﷺ في إتيان مكة ليأخذ مالاً له هناك عند زوجته أم شيبة بنت عمير، فأذن له رسول الله ﷺ في

---

(١) ابن عساكر: **تاريخ دمشق**، ١٢/ ١٠٧.

(٢) خليفة بن خياط الشيباني: **طبقات خليفة بن خياط**، ص٤٥.

(٣) أجنادين: موضع معروف بالشام من نواحي فلسطين، كانت به وقعة بين المسلمين والروم، قتل فيها المسلمون من الروم خلقا، واستشهد من المسلمين طائفة، وكانت في سنة ثلاث عشرة من الهجرة. الحموي: **معجم البلدان**، ١/ ١٠٣-١٠٤.

(٤) ابن الأثير: **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ٦/ ٢٩٩.
ابن سعد: **الطبقات الكبرى**، ٥/ ١٢٦-١٢٧.

(٥) البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب النكاح، باب لا يخطب على خطبة أخيه حتى ينكح أو يدع، ٧/ ١٩، رقم (٥١٤٢).

(٦) البلاذري: **جمل من أنساب الأشراف**، ١٣/ ٣١٨-٣١٩.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ذلك، فقدم مكة، وأهلها لايعلمون بخبر خيبر ولا بإسلامه، فقال لقريش متقربا إليها: إن محمداً قد أسِر ونُكب أصحابه، فلما بلغ العباس ذلك اشتد عليه وغمَّه، فخرج حتى لقي الحجاج في خلوة، فسأله عن الخبر، فقال: اكتم علي فداك أبي وأمي جميع ما أقول لك ثلاثا حتى آخذ مالي عند زوجتي، ثم أظهر الأمر إني قد أسلمت، فَسُرِّيَ عنهُ، فلما مضت ثلاثة أيام وخرج الحجاج يريد رسول الله ﷺ، غدا الْعَبَّاس فوقف على باب أم شيبة، فقال: أين الحجاج؟ قالت: خرج يبتاع مما غنم أهل خيبر من محمد وأصحابه، فقال: ذاك والله الباطل، لقد خلص ماله، وإنك لاتحلين له حتى تتبعي دينه، فقالت: صدقت والثواقب[١].

وهذا من قسم الجاهلية وقد أبطل الإسلام هذا، فلا يحل لأحد أن يحلف إلا بالله -عز وجل- كما في الحديث: «من كان حالفا، فليحلف بالله أو ليصمت»[٢].

وأما **أم جميل بنت عمير** فاسمها هند، وقد تزوجها عثمان بن طلحة رضي الله عنه، وهو الذي دفع إليه رسول الله ﷺ مفتاح الكعبة، وقد ولدت له شيبة ووهباً[٣].

(١) المصدر السابق ، ٤/ ١٨. والثواقب: الشهب المضيئة. الرازي: **مختار الصحاح** ، ص٤٩.

(٢) البخاري: **صحيح البخاري** ، كتاب الشهادات ، باب كيف يستحلف ، ٣/ ١٨٠ ، رقم (٢٦٧٩).

(٣) مصعب بن عبدالله الزبيري: **نسب قريش** ، ص٢٥٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثالث: نشأته وشبابه ﷺ

لقد كان ﷺ فتى مكة شباباً وجمالاً وسبيباً[(١)]، وكان أبواه يحبانه، وكانت أمه مليئة كثيرة المال، وكان يلبس الحضرمي من النعال[(٢)]، وتكسوه أمه أحسن ما يكون من الثياب، وكان أعطر أهل مكة يدهن بالعبير، ويذيل يمنة اليمن[(٣)].

وقد كان ﷺ رقيق البَشَرة حسن اللِّمَّة ليس بالقصير ولا بالطويل[(٤)]، وكان يذكره رسول الله ﷺ ويقول: «ما رأيت بمكة أحداً أحسن لِمّةً ولا أرق حُلةً، ولا أنعم نعمةً من مصعب بن عمير»[(٥)].

فلقد كان ﷺ منعماً مدللاً من قبل أبويه، فيأكل أفضل الطعام، ويلبس أحسن الثياب، وكانت أمه شديدة الكَلَفِ به، فلا يبيت إلا وتضع قَعْب الحَيْس عند رأسه فإذا استيقظ أكل منه[(٦)]، فعن عمر ﷺ قال: نظر رسول الله ﷺ إلى مصعب بن

---

(١) أي الخصلة من الشَعر. ابن منظور: **لسان العرب**، ١/ ٤٥٩.

(٢) ابن سعد: **الطبقات الكبرى**، ٣/ ٨٦.والحضرمي من النعال هو:النعل المنسوبة إلى حضرموت المتخذة بها. ابن منظور:**لسان العرب**، ١٢/ ١٣٧.

(٣) ابن الأثير: **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ٥/ ١٧٥.يذيل يمنة اليمن أي يلبسها ويتزر بها فيسدل ويطيل ذيلها، وإنما هو من زي أهل الترف. الخطابي: **غريب الحديث**، ٢/ ٢٩١. مجد الدين الشيباني: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ٢/ ٢٩١.

(٤) ابن سعد: **الطبقات الكبرى**، ٣/ ٩٠. واللِّمَّة من الشعر ما ألَمَّ بالمنكبين.ابن منظور: **لسان العرب**، ٥/ ٢٨٨.

(٥) الحاكم: **المستدرك على الصحيحين**، كتاب الهجرة... ، باب ذكر مناقب مصعب الخير... ، ٣/ ٢٢١ ، رقم ٤٩٠٤. وأخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ١١٦.

(٦) عبدالرحمن بن عبدالله السهيلي: **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام**، ٤/ ٥٢. والقعب: القدح الضخم، الغليظ الجافي. والحيس: تمر وأقط يعجنان بالسمن. ابن منظور: **لسان العرب**، ١/ ٦٨٣-١٩٩.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عمير رضي الله عنه مقبلاً، عليه إهاب[١] كبش قد تنطَّق به، فقال النبي ﷺ: «انظروا إلى هذا الذي نوَّر الله قلبه لقد رأيته بين أبوين يغذوانه بأطيب الطعام والشراب، ولقد رأيت عليه حُلّة شراها أوشُريت بمائتي درهم ، فدعاه حبُّ الله وحب رسوله إلى ماترون»[٢].

المبحث الرابع: زواجه رضي الله عنه

تزوج مصعب بن عمير رضي الله عنه حمنة بنت جحش بن رياب بن يعمر -رضي الله عنها- [٣] وهي أخت زينب بنت جحش زوجة رسول الله ﷺ[٤]، وأمهما أميمة بنت عبدالمطلب بن هاشم[٥] عمة رسول الله ﷺ.

وقد أنجب مصعب رضي الله عنه من حمنة -رضي الله عنها-بنتاً سماها زينب

---

(١) الإهاب: الجلد. محمد الحسيني:**تاج العروس من جواهر القاموس**، ٢/ ٤٠.

(٢) الألباني: **ضعيف الترغيب والترهيب** ، كتاب اللباس والزينة ، باب الترغيب في ترك الترفع في اللباس تواضعا... ، ٢/ ٢١ ، رقم ١٢٧٠ ، ضعيف. وفي لفظ آخر عن عمر رضي الله عنه قال: نظر النبي ﷺ إلى مصعب بن عمير مقبلا وعليه إهاب كبش قد تنطق به، فقال النبي ﷺ «انظروا إلى هذا الرجل الذي نور الله قلبه لقد رأيته بين أبويه يغذوانه بأطيب الطعام والشراب فدعاه حب الله ورسوله إلى ماترون». أبو نعيم الأصبهاني: **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** ، ١/ ١٠٨. وحسن إسناده العراقي في كتابه:**المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج مافي الإحياء من الأخبار** ، ص ١٦٥٧.

(٣) ابن سعد: **الطبقات الكبرى** ، ٨/ ٢٤١.

(٤) المصدر السابق ، ٨/ ٢٤١.

ابن الأثير: **أسد الغابة في معرفة الصحابة** ، ٥/ ٩٣.

أحمد بن عبدالله الطبري: **الرياض النضرة في مناقب العشرة** ، ٤/ ٢٥٩.

(٥) ابن سعد: **الطبقات الكبرى** ، ٨/ ١٩١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

-رضي الله عنها- ولم ينجب سواها. فلما كبرت ابنته زينب -رضي الله عنها- زوجها بعبدالله بن عبدالله بن أبي أمية بن المغيرة ﷺ، وأنجبت منه محمداً، ومصعباً، وقريبة وعاتكة [١].

فلما مات مصعب بن عمير ﷺ تقدم طلحة بن عبيد الله ﷺ لحمنة بنت جحش -رضي الله عنها- فتزوجها، وأنجب منها محمداً الملقب بـ: السجاد، وعمران [٢].

وقد شاركت حمنة بنت جحش -رضي الله عنها- في غزوة أحد، ولها موقف مؤثر حين سمعت بمقتل زوجها، يأتي ذكرها في تلك الغزوة -إن شاء الله تعالى-.

(١) ابن سعد: **الجزء المتمم لطبقات ابن سعد**، ٢/ ١٦٩.

(٢) ابن حجر: **الإصابة في تمييز الصحابة**، ٨/ ١٦٣.

مصعب بن عبدالله الزبيري: **نسب قريش**، ص١٩.

ابن الجوزي: **تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير**، ص٢٣٠.

ابن عبد البر: **الإستيعاب في معرفة الأصحاب**، ٤/ ١٨١٣.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصل الثاني

حياة مصعب بن عمير رضي الله عنه بعد الإسلام

المبحث الأول: إسلامه رضي الله عنه

عندما بُعث النبي ﷺ وبدأ الدعوة إلى الله آمن به كبار الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، فآمنت به زوجته خديجة -رضي الله عنها-، ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ثم زيد بن حارثة رضي الله عنه[(١)]، فكان هؤلاء قد آمنوا به قبل أن يدخل دار الأرقم رضي الله عنه، ولما اشتد أذى كفار قريش دخل النبي ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم رضي الله عنه يعبد اللَّه تعالى فيها سرّا من قومه ، ودخل معه جماعة حتى تكامل المسلمون أربعين رجلاً[(٢)]، وكانت هذه الدار في الصفا ، بعيدة عن أعين كفار قريش ومجالسهم، فاختارها رسول الله ﷺ ليجتمع فيها بالمسلمين سرًا، وذلك في السنة الخامسة من البعثة ، فيتلو عليهم آيات الله ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة؛ وليؤدي المسلمون عبادتهم وأعمالهم ، ويتلقوا ما أنزل الله على رسوله ﷺ وهم في أمن وسلام، وليدخل من يدخل في الإسلام، ولايعلم به

---

(١) ابن اسحاق: سيرة ابن سحاق ، ص١٣٩.

البيهقي: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، ٢/ ١٦٥.

أحمد بن علي المقريزي: إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ٩/ ٩٥.

(٢) محمد بن يوسف الصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خيرالعباد وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد ، ٢/ ٣١٩.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الطغاة من أصحاب السطوة والنقمة[١].

ولقد كان مصعب بن عمير ﷺ يعيش بين أفراد قبيلته على دينهم، وعلى ما كان عليه آباؤه وأجداده، فتلك الجاهلية العمياء قادتهم إلى عبادة الأصنام وشرب الخمور، وحضور مجالس المعازف والغناء، وغيرها من العبادات الباطلة، مع ما يصحب ذلك من سوء في الأخلاق، ودناءة في النفوس، وخرافة في الأفكار التي كانت منتشرة في المجتمع الجاهلي. ولكن مصعباً ﷺ بعقله البصير ورؤيته الثاقبة، استطاع أن يميز بين ماهو عليه وما جاء به النبي ﷺ من الدين الحق الذي رأى فيه من التعاليم الإسلامية السمحة التي توافق العقل ولا تعارض الفطرة الإنسانية.

فعزم ﷺ بنفسه من غير أن يدعوه أحد على الدخول في هذا الدين، فدخل على النبي ﷺ في دار الأرقم بن أبي الأرقم ﷺ فأسلم وصدّق به وخرج فكتم إسلامه خوفا من أمه وقومه، فكان يختلف إلى رسول الله ﷺ سراً[٢].

وقد كتم إسلامه ﷺ كغيره من الصحابة ﷺ، ولأنه يعرف أنه أتى بدين يخالف دين قومه فسوف يلاقي من العذاب والأذى ما لاقاه الصحابة ﷺ، وكان اختلافه على رسول الله ﷺ في دار الأرقم ليختفي عن أنظار المترصدين من كفار قريش، ويشارك بقية الصحابة ﷺ في عبادة الله وحده، ويتلقى العلم عن رسول الله ﷺ، فأخذ ينهل من معين الوحيين حتى أصبح من أعلم الصحابة ﷺ في

(١) صفي الرحمن المباركفوري: **الرحيق المختوم**، ص٨٠.

(٢) ابن سعد: **الطبقات الكبرى**، ٣/ ١١٧.
ابن عبد البر: **الإستيعاب في معرفة الأصحاب**، ٤/ ١٤٧٤.
ابن الأثير: **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ٥/ ١٧٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ذلك الوقت ؛ لذلك أرسله النبي ﷺ إلى المدينة مع من أسلم من الأنصار ليقرأ عليهم القرآن ويعلمهم أمور دينهم، وذلك في هجرته الأولى إلى المدينة.

المبحث الثاني: عذابه وابتلاؤه وصبره رضي الله عنه

ومما كان ظاهراً في مكة، الترصد لأتباع النبي ﷺ، لذلك بصُر عثمان بن طلحة بمصعب بن عمير رضي الله عنه وهو يصلي، فأخبر أمه وقومه لتبدأ مرحلة جديدة من العذاب والنكال، فأخذوه فحبسوه فلم يزل محبوسا حتى خرج إلى أرض الحبشة في الهجرة الأولى [(١)]. وقد خرجت أمه حين علمت بإسلامه ناشرةً شعرها، وقالت: لا ألبس خِماراً، ولا أستظلُّ، ولا أدَّهنُ ولا آكلُ طعاماً، ولا أشرب شراباً حتى تدع ما أنت عليه، فقال أخوه أبوعزيز بن عمير: يا أمه دعيني وإياه فإنه غلام عاف ولو أصابه بعض الجوع لترك ما هوعليه، ثم أخذه وحبسه[(٢)].

ولقد مر بمصعب رضي الله عنه ألوانٌ من العذاب كغيره من الصحابة رضي الله عنهم بل أشد ؛ وذلك لفارق ما كان عليه في الجاهلية وما وقع عليه بعد إسلامه، فالأم التي كان لا يشغل بالها إلا ابنها من فرط حبها له، أصبحت معولاً هداماً لذلك الجسم المنعم، فلا تتردد في تعذيبه، وحرمانه مما كان عليه سابقاً، بل كانت تعين قومه

(١) ابن سعد: **الطبقات الكبرى** ، ٣/ ١١٧.
ابن عبد البر: **الإستيعاب في معرفة الأصحاب** ، ٤/ ١٤٧٤.
ابن الأثير: **أسد الغابة في معرفة الصحابة** ، ٥/ ١٧٥.

(٢) البلاذري: **جمل من أنساب الأشراف** ، ٩/ ٤٠٦. وغلام عاف أي: وافر اللحم. الخطابي: **غريب الحديث** ، ٢/ ٢٩٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عليه، حتى «أصابه من الشدة ماغَيَّر لونه وأذهب لحمه، ونهكت جسمه حتى كان رسول الله ﷺ ينظر إليه ، وعليه فروة قد رفعها، فيبكي لما كان يعرف من نعمته، وحلفت أمه حين أسلم وهاجر ألا تأكل ولا تشرب ولا تستظل بظل حتى يرجع إليها ، فكانت تقف للشمس حتى تسقط مغشيا عليها، وكان بنوها يحشون فاهها بشجار، وهو عود، فيصبون فيه الحساء لئلا تموت» (١).

ولذا تغيرت حياة مصعب بن عمير ﷺ وتبدلت أحواله في ملبسه ومأكله وشأنه كله، فقد قال علي بن أبي طالب ﷺ: إنا لجلوس مع رسول الله ﷺ في المسجد إذ طلع علينا مصعب بن عمير ﷺ، وما عليه إلا بردة له مرقوعة بفرو، فلما رآه رسول الله ﷺ بكى للذي كان فيه من النعمة، والذي هو فيه اليوم، ثم قال رسول الله ﷺ:«كيف بكم إذا غدا أحدكم في حلة وراح في حلة ، ووضعت بين يديه صحفة، ورفعت أخرى، وسترتم بيوتكم كما تستر الكعبة؟» قالوا: يارسول الله، نحن يومئذ خير منا اليوم، نتفرغ للعبادة ونكفى المؤنة، فقال رسول اللهﷺ: « أنتم اليوم خير منكم يومئذ» (٢).

وعن عروة بن الزبير عن أبيه ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ جالساً بقُباء ومعه نفر، فقام مصعب بن عمير ﷺ عليه بردة ماتكاد تواريه، ونكَس القوم، فجاء فسلم، فردوا عليه، فقال فيه النبي ﷺ خيراً وأثنى عليه، ثم قال: «لقد رأيت هذا عند أبويه بمكة يكرمانه وينعمانه، وما فتى من فتيان قريش مثله، ثم خرج من ذلك

---

(١) عبدالرحمن بن عبدالله السهيلي: **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام** ، ٤/ ٥٢.

(٢) الترمذي: **سنن الترمذي** ، كتاب أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب حديث علي في ذكر مصعب بن عمير... ، ٤/ ٦٤٧ ، رقم ٢٤٧٦ ، هذا حديث حسن غريب.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ابتغاءَ مرضاة الله ونصرة رسوله، أما أنه لايأتي عليكم إلا كذا وكذا حتى يُفتح عليكم فارس والروم، فيغدو أحدكم في حلة ويروح في حلة، ويُغدى عليكم بقصعة، ويُراح عليكم بقصعة». قالوا: يارسول الله، نحن اليوم خير أو ذلك اليوم ؟ قال: «بل أنتم اليوم خيرٌ منكم ذلك اليوم أما لوتعلمون من الدنيا ما أعلم لاستراحت أنفسكم منها»(١).

وفي لفظ، أقبل مصعب بن عمير رضي الله عنه ذات يوم والنبي ﷺ جالس في أصحابه رضي الله عنهم عليه قطعة نمرة قد وصلها بإهاب قد ودنه، فلما رآه أصحاب النبي ﷺ نكسوا رؤوسهم رحمة له ليس عندهم مايغيرون عنه، فسلم فرد عليه النبي ﷺ وأحسن عليه الثناء، وقال: «الحمد لله ليقلب الدنيا بأهلها، لقد رأيت هذا (يعني مصعباً) وما بمكة فتى من قريش أنعم عند أبويه نعيما منه، ثم أخرجه من ذلك الرغبة في الخير في حب الله ورسوله»(٢).

---

(١) الحاكم: **المستدرك على الصحيحين** ، كتاب الإيمان ، باب ذكر مصعب بن عمير العبدري رضي الله عنه ، ٣/ ٧٢٨ ، رقم ٦٦٤٠.حكم عليه السيوطي في الفتح الكبير في ضم الزيادة الى الجامع الصغير بالإرسال، ٣/ ٤٠. وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة ٩/ ٣٤٧ ، رقم ٤٣٥٦.

(٢) ابن سعد: **الطبقات الكبرى** ، ٣/ ٨٦. وفي لفظ آخر ، عن عروة بن الزبير، قال: أقبل مصعب ابن عمير رضي الله عنه عليه قطيفة نمرة، وقد وصل إليها إهاباً ، فلما رآه أصحابه نكسوا رحمة له، وليس عندهم ما يعودون عليه، فسلَّم فرد النبي ﷺ عليه السلام، وقال خيرا، وقال ﷺ: «الحمدلله تبارك وتعالى لِتَقَلُّبِ الدنيا بأهلها، رأيت هذا بمكة مامن فتى من قريش أنعم عند أبويه يكرمانه وينعمانه، ثم أخرجه من ذلك حب الله وحب رسوله، ونصر الله ونصر رسوله... ». المعافى بن عمران الموصلي: **كتاب الزهد** ، ص٣٠٠ ، وقال: اسناده ضعيف. وقطعة نمرة: أُخذت من لون النمر لما فيها من السواد والبياض. وإهاب قد ودنه أي: جلد بله بماء ليخضع ويلين. ابن منظور: **لسان العرب** ، ٥/ ٢٣٦-١٣/ ٤٤٥.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأما في حصار الشعب فقد بلغ الجهد منه ﷺ مبلغه، فلم يعد يقدر على المشي مع ما أصاب جسده من ضعف بعد ما كان مرفهاً مدللاً، فقد قال سعدبن أبي وقاص ﷺ: كان مصعب بن عمير أترف غلام بمكة بين أبويه ، فلما أصابه ما أصابنا لم يقو على ذلك ، ولقد رأيته وإن جلده ليتطاير عنه تطاير جلد الحية ، ولقد رأيته يتقطع به ، فما يستطيع أن يمشي، فنعرض له القِسِيَّ[(١)]، ثم نحمله على عواتقنا[(٢)].

ومنه يتبين مدى الابتلاء الذي تعرض له مصعب بن عمير ﷺ بعد إسلامه ويتمثل فيما يأتي:

١- **الأذى المادي**: إذ قُطعت عنه جميع الموارد المالية التي كان يحصل عليها لا سيما من قبل أمه، حتى أصبح لا يجد ما يلبس إلا فروة لا تكاد تواريه.

٢- **الأذى الجسدي**: فقد ذبل جسمه وتغيّر لونه وأصابه من الجوع ما لا يستطيع الوقوف معه.

٣- **الأذى النفسي**: إذ كان يرى أمه وهي تنشر شعرها وتخرج ويراها وهي تقف في الشمس نكاية به حتى يرجع عن دينه.

مما يبين بجلاء نجاح التربية النبوية في غرس المبادئ والثبات عليها في نفوس الصحابة ﷺ، وهو ما نحتاجه اليوم في تربيتنا للأجيال على مبادئ الكتاب والسنة والصبر على ما يواجهونه من مصاعب في سبيل ذلك.

---

(١) القِسِيّ: بكسر القاف والسين وتشديد الياء جمع قوس. النووي: **تحرير ألفاظ التنبيه** ، ص١٨٨.

(٢) اسماعيل محمد الأصبهاني: **سير السلف الصالحين** ، ص٦٥٩.
الحافظ الذهبي: **سير أعلام النبلاء** ، ١/ ١٤٨.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصل الثالث

هجرته إلى الحبشة، ثم المدينة رضي الله عنه

المبحث الأول: هجرته إلى الحبشة رضي الله عنه

لما رأى رسول الله ﷺ أصحابه رضي الله عنهم ومايصيبهم من البلاء والشدة، وأنه لا يقدر على أن يمنعهم من قومهم ، وأنه ليس في قومهم من يمنعهم كما منعه عمه أبو طالب ، أمرهم بالهجرة إلى أرض الحبشة ، وقال لهم:«إن بأرض الحبشة ملكا لا يظلم أحد عنده، فالحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجًا ومخرجًا مما أنتم فيه»[(١)]، فهاجر رجال من أصحابه إلى أرض الحبشة مخافة الفتنة، وفروا إلى الله عز وجل بدينهم، واستخفى آخرون بإسلامهم[(٢)]، وكان ذلك في السنة الخامسة من البعثة النبوية[(٣)].

وقد خرج مصعب بن عمير رضي الله عنه مع من خرج من الصحابة إلى الحبشة[(٤)]،

---

(١) البيهقي: **السنن الكبرى** ، كتاب السير ، باب الإذن في الهجرة ، ٩/ ١٦ ، رقم ١٧٧٣٤ ، صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ، ٧/ ٥٧٧ ، رقم ٣١٩٠.

(٢) ابن اسحاق: **سيرة ابن اسحاق** ، ص ١٧٤.

ابن هشام: **السيرة النبوية** ، ١/ ٣٢١. ابن كثير: **السيرة النبوية** ، ٢/ ٤.

(٣) المصدر السابق ، ٢/ ٣.

صفي الرحمن المباركفوري: **الرحيق المختوم** ، ص ٨١.

(٤) ابن اسحاق: **سيرة ابن اسحاق** ، ص ١٧٤.

ابن هشام: **السيرة النبوية** ، ١/ ٣٢٢. ابن كثير ، **السيرة النبوية** ، ٢/ ٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وكان معه أخوه منصور بن عمير[(١)].

فعن ليلى بنت أبي حثمة-رضي الله عنها-، قالت: لما اجتمعوا على الخروج جاءنا رسول الله ﷺ فقال:«إن مصعب بن عمير قد حبسته أمه، وهو يريد الخروج الليلة فإذا رقدوا»، قال عامر بن ربيعة: فنحن ننتظره، ولا نغلق بابا دونه، فلما هدأت الرِّجْلُ جاءنا مصعب بن عمير فبات عندنا، وظل يومه حتى إذا كان الليل خرج متسللا ووعدناه فلحقه فيه، وأدركناه فاصطحبناه قال: وهم يمشون على أقدامهم، وأنا على بعير لنا، وكان مصعب بن عمير رقيق البَشَرِ ليس بصاحب رِجْلِهِ، ولقد رأيت رجليه تقطران دما من الرقة، فرأيت عامرا خلع حذاءه فأعطاه حتى انتهينا إلى السفينة فنجد سفينة قد حملت ذُرَةً وفرَّغت ما فيها جاءت من مَوْرِ[(٢)] فتكارينا[(٣)] إلى مَوْرٍ، ثم تكارينا من مَوْرٍ إلى الحبشة، ولقد كنت أرى عامر بن ربيعة يَرِقُّ على مصعب بن عمير رِقَّةً ما يرقُّها على ولده وما معه دينار ولا درهم، وكان معنا خمسة عشر دينارا[(٤)].

ويتبين من هذا النص ما يأتي:

١- عِظم ما لاقاه مصعب وسائر الصحابة رضي الله عنهم من صنوف الابتلاءات.

٢- التعاون الكبير بين الصحابة رضي الله عنهم ووقوف بعضهم إلى جنب بعض في مثل هذه الظروف الصعبة، وأعظم ما اتصفوا به هو: خلق الإيثار.

---

(١) ابن عبد البر: **الإستيعاب في معرفة الأصحاب** ، ٤/ ١٤٧٥.

(٢) مور: قيل: هو اسم موضع، سمي به لِمَوْرِ الماء فيه: أي جريانه. مجد الدين الشيباني: **النهاية في غريب الحديث والأثر** ، ٤/ ٣٧٢.

(٣) تكارينا: أي استأجرنا. أحمد مختار: **معجم اللغة العربية المعاصرة** ، ٣/ ١٩٢٧.

(٤) أبوبكر بن أبي عاصم:**الآحاد والمثاني** ، باب ليلى بنت أبي حثمة ، ٦/ ٢٣٧ ، رقم ٣٤٦٩.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣- التخطيط الدقيق لأي عمل يراد القيام به، فالتخطيط أساس من أسس النجاح.

ثم رجع مع المسلمين حين رجعوا، فرجع متغيِّر الحال قد حرج - يعني غَلُظَ - فكفَّت أمه عنه من العذل[١]، وقد شهد ﷺ مع الصحابة الهجرتين إلى الحبشة، فعن عاصم بن عبيد الله عن عبدالله بن عامر بن ربيعة، عن أبيه قال: كان مصعب بن عمير لي خدنا وصاحبا منذ يوم أسلم إلى أن قتل رحمه الله بأحدٍ، خرج معنا إلى الهجرتين جميعا بأرض الحبشة، وكان رفيقي من بين القوم، فلم أرَ رجلا قط كان أحسن خلقا، ولا أقل خلافا منه[٢].

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٣/ ١١٦. والعذل: الملامة. إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح، ٥/ ١٧٦٢.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٣/ ١١٧.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثاني: هجرته الأولى إلى المدينة ﷺ

رجع مصعب بن عمير ﷺ إلى مكة وأصبح الأمر أكثر استقرارا، ثم أتى ذلك الموسم الذي لقي فيه النبي ﷺ نفر من الأنصار، وكانوا رهطا من الخزرج أراد الله بهم خيرا[(١)]، فعرض عليهم الإسلام فآمنوا به وصدقوه[(٢)]، ثم جاء العام الذي بعده فوافى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلا فلقوا النبي ﷺ وبايعوه على بيعة النساء[(٣)]، فعن عبادة بن الصامت ﷺ، أنه قال: إني من النقباء[(٤)] الذين بايعوا رسول الله ﷺ، وقال: «بايعناه على أن لانشرك بالله شيئا، ولانسرق، ولانزني، ولانقتل النفس التي حرم الله، ولاننتهب، ولانعصي، بالجنة إن فعلنا ذلك، فإن غشينا من ذلك شيئا، كان قضاء ذلك إلى الله»[(٥)].

فلما انصرف عنه القوم بعث رسول الله ﷺ معهم مصعب بن عمير ﷺ، وأمره أن يقرئهم القرآن، ويعلمهم الإسلام ويفقههم في الدين، فكان مصعب يسمى المقرئ بالمدينة، وكان منزله على أسعد بن زرارة بن عدس أبي أمامة، وكان يصلي بهم، وذلك أن الأوس والخزرج كره بعضهم أن يؤمه بعض[(٦)].

---

(١) ابن هشام: **السيرة النبوية**، ١/ ٤٢٨.

(٢) المصدر السابق، ١/ ٤٢٩،

(٣) المصدر السابق، ١/ ٤٣١.

(٤) جمع نقيب والنقيب:العريف، وهوشاهد القوم وضمينهم.إسماعيل بن حماد الجوهري: **الصحاح**، ١/ ٢٢٧.

(٥) البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب وفود الأنصار إلى النبي ﷺ...، ٥/ ٥٥، رقم ٣٨٩٣.

(٦) ابن هشام: **السيرة النبوية**، ١/ ٤٣٤.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فكان رضي الله عنه أول من قدم على الأنصار في المدينة، يقول البراء رضي الله عنه:«أول من قدم علينا مصعب بن عمير، وابن أم مكتوم، ثم قدم علينا عمار بن ياسر، وبلال رضي الله عنهم»[(١)]، وفي رواية أخرى عن أبي إسحاق، قال: سمعت البراء بن عازب رضي الله عنهما، قال: «أول من قدم علينا مصعب بن عمير، وابن أم مكتوم، وكانا يقرئان الناس...»[(٢)].

فهو أول من هاجر إلى المدينة رضي الله عنه للإقامة بها ولتعليم من أسلم من أهلها بأمر النبي ﷺ، فله الأوّليّة في الهجرة إلى المدينة من هذه الجهة[(٣)].

وعن الأعمش، قال: سمعت شقيق بن سلمة، قال: حدثنا خباب، قال: «هاجرنا مع رسول الله ﷺ نبتغي وجه الله، ووجب أجرنا على الله، فمنا من مضى لم يأكل من أجره شيئا ، منهم مصعب بن عمير...»[(٤)]، فقد هاجروا بإذن الرسول ﷺ وأمره، والمراد بالمعية الاشتراك في حكم الهجرة، إذ لم يكن معه ﷺ إلا أبو بكر وعامر بن فهيرة[(٥)].

وعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: أول من قدم من المهاجرين المدينة مصعب بن عمير، وهو أول من جمع بها أول يوم جمعة قبل أن يقدم

---

(١) البخاري: **صحيح البخاري** ، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب مقدم النبي ﷺ ، ٥/ ٦٥ ، رقم ٣٩٢٤ .

(٢) المصدر السابق ، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب مقدم النبي ﷺ ، ٥/ ٦٦، رقم ٣٩٢٥.

(٣) ابن حجر: **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، ٧/ ٢٦١.

(٤) البخاري: **صحيح البخاري** ، كتاب أصحاب النبي ﷺ ، باب هجرة النبي ﷺ ، ٥/ ٦٣، رقم ٣٩١٤.

(٥) محمود بن أحمد العيني: **عمدةالقاري شرح صحيح البخاري** ، ٢٣/ ٥٦.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رسول الله ﷺ فصلى بهم[(١)].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "أذن النبي ﷺ في الجمعة قبل أن يهاجر، ولم يستطع أن يجمع بمكة، فكتب إلى مصعب بن عمير: أما بعد فانظر اليوم الذى تجهر فيه اليهود بالزبور، فاجمعوا نساءكم وأبناءكم، فإذا مال النهار عن شطره عند الزوال من يوم الجمعة، فتقربوا إلى الله بركعتين، قال فهو أول من جمع حتى قدم النبي ﷺ المدينة، فجمع عند الزوال من الظهر، وأظهر ذلك "[(٢)]، وكان ذلك في دار سعد بن خيثمة، وهم اثنا عشر رجلاً، وما ذبح لهم يومئذٍ إلا شاة[(٣)].

المبحث الثالث

تعليمه رضي الله عنه لأهل المدينة ونشر الإسلام فيها

لما نزل مصعب بن عمير على أسعد بن زرارة رضي الله عنهما، بدأ مباشرة بتعليم أهل المدينة مبادئ الإسلام وقد ظهرت النتائج مبهرة في وقت يسير، وذلك بعد توفيق الله -جل وعلا- يعود إلى أمور تميّز بها مصعب رضي الله عنه منها:

١- العلم الغزير الذي كان يحمله مصعب رضي الله عنه.

٢- قوة الحجة وبلاغة العرض.

٣- السكينة والوقار وعدم التسرع والطيش.

---

(١) محمد بن عبدالرحمن المخلِّص: **المخلصيات**، ١/ ١٧٢، رقم ١٦٦، قال ابن صاعد: وهذا حديثٌ غريبٌ.

(٢) الألباني: **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، ٣/ ٦٨، إسناده حسن.

(٣) ابن سعد: **الطبقات الكبرى**، ٣/ ٨٨.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٤- معرفة الفوارق الفردية بين المدعوين ومخاطبة كل واحد بما يليق به.

٥- الاستدلال بالآيات القرآنية وأثره الكبير في نفوس الناس.

وهذا ما ينبغي أن تربى عليه الأجيال، وتقام له الدورات العلمية لاكتساب مثل هذه المواصفات التي تؤتي ثمارها يانعة -بإذن الله تعالى-.

ومما يبين هذا ما رواه ابن إسحاق إذ قال: حدّثني عبيدالله بن المغيرة بن معيقيب، وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن أسعد بن زرارة رضي الله عنه خرج بمصعب بن عمير رضي الله عنه، يريد به دار بني عبد الأشهل، ودار بني ظفر[1]، وكان سعد بن معاذ سيّد الأوس ابن خالة أسعد بن زرارة رضي الله عنهما ، فدخل به حائطا من حوائط بني ظفر فجلسا فيه، واجتمع إليهما رجال ممّن أسلم، وسعد بن معاذ وأُسيد بن حضير رضي الله عنهما يومئذ سيّدا قومهما من بني عبد الأشهل، وكلاهما مشرك على دين قومه، فلما سمعا به قال سعد بن معاذ لأسيد بن حضير رضي الله عنهما: لا أبالك، انطلق إلى هذين الرجلين اللذين قد أتيا دارنا ليسفّها ضعفاءنا، فازجرهما وانههما عن أن يأتيا دارنا، فإنه لولا أن أسعد بن زرارة منّي حيث قد علمت كفيتك ذلك، فهو ابن خالتي ولا أجد عليه مقدما. قال: فأخذ أسيد بن حضير رضي الله عنه حربته، ثم أقبل إليهما. فلما رآه أسعد بن زرارة رضي الله عنه قال لمصعب بن عمير رضي الله عنه: هذا سيّد قومه فاصدق الله فيه، قال مصعب رضي الله عنه: إن يجلس أكلّمه. قال: فوقف عليهما متشتّما، قال: ماجاء بكما إلينا تسفّهان ضعفاءنا ؟ اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة، فقال له مصعب رضي الله عنه: أو تجلس فتسمع، فإن رضيت أمرا قبلته، وإن كرهته كفّ عنك ما تكره، فقال: أنصفت. ثم ركز حربته وجلس إليهما، فكلّمه مصعب رضي الله عنه بالإسلام وقرأ عليه القرآن، فقالا فيما يذكر عنهما: والله لعرفنا في وجهه الإسلام

(١) دارهما شرقي البقيع. السمهودي: **وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى** ، ١/ ١٥٣.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قبل أن يتكلم به في إشراقه وتسهّله، ثم قال: ما أحسن هذا الكلام وأجمله ! كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين؟ قالا له: تغتسل فتطّهّر وتطهّر ثوبيك، ثم تشهد شهادة الحق، ثم تصلّي. فقام فاغتسل وطهّر ثوبيه وتشهّد بشهادة الحق، ثم قام فصلى ركعتين، ثم قال لهما: إن ورائي رجلا إن اتّبعكما لم يتخلّف عنه أحد من قومه، وسأرسله إليكما الآن: سعدبن معاذ، ثم أخذ حربته وانصرف إلى سعد رضي الله عنه وقومه، وهم جلوس في ناديهم، فلما نظر إليه سعد بن معاذ رضي الله عنه مقبلاً قال: أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم. فلما وقف على النادي قال له سعد رضي الله عنه: ما فعلت ؟قال: كلّمت الرجلين فوالله ما رأيت بهما بأسا، وقد نهيتهما، فقالا: نفعل ما أحببت، وقد حدّثت أن بني حارثة قدخرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه، وذلك أنهم قد عرفوا أنه ابن خالتك ليخفروك. قال: فقام سعد رضي الله عنه مغضبا مبادرا تخوّفا للذي ذكر له من أمر بني حارثة. فأخذالحربة من يده، ثم قال: والله ما أراك أغنيت شيئاً. ثم خرج إليهما، فلما رآهما مطمئنّين عرف سعد رضي الله عنه أن أسيداً رضي الله عنه إنما أراد أن يسمع منهما. فوقف عليهما متشتّما، ثم قال لأسعد بن زرارة رضي الله عنه: يا أبا أمامة أما والله لولا مابيني وبينك من القرابة مارمت هذا منّي، أتغشانا في دارنا بما نكره؟ وقد قال أسعد بن زرارة لمصعب بن عمير رضي الله عنهما: أي مصعب:جاءك والله سيّد مَن وراءه من قومه، إن يتبعك لايتخلّف عنك منهم اثنان، قال: فقال له مصعب رضي الله عنه: أو تقعد فتسمع ؟ فإن رضيت أمرا ورغبت فيه قبلته، وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره، قال سعدرضي الله عنه: أنصفت، ثم ركز الحربة وجلس، فعرض عليه الإسلام، وقرأ عليه القرآن، قالا: فعرفنا والله في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم لإشراقه وتسهّله، ثم قال لهما: كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين؟ قالا: تغتسل فتطّهّر وتطهّر ثوبيك، ثم تشهد شهادة الحق، ثم تصلّي ركعتين. ثم أخذ حربته فأقبل عامدا إلى نادي قومه ومعه

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أسيد بن حضير رضي الله عنه، فلمارآه قومه مقبلا قالوا: نحلف بالله لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم، فلما وقف عليهم قال: يابني عبدالأشهل كيف تعلمون أمري فيكم ؟ قالوا: سيّدنا وأفضلنا رأيا وأيمننا نقيبة، قال:فإن كلام رجالكم ونسائكم عليّ حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله، قال: فوالله ما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلما أو مسلمة، حاشا الأصيرم، وهو عمرو بن ثابت بن وقش فإنه تأخر إسلامه إلى يوم أحد فأسلم واستشهد، ولم يسجد لله سجدة، وأخبر رسول الله ﷺأنه من أهل الجنة، قال ابن إسحاق:ورجع سعد ومصعب رضي الله عنهما إلى منزل أسعد بن زرارة رضي الله عنه، فأقاما عنده يدعوان الناس إلى الإسلام حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون ومسلمات إلا ماكان من دار بني أمية بن زيد وخطمة ووائل وواقف..."[1].

وفي رواية، بعث رسول الله ﷺ إلى الأنصار مصعب بن عمير رضي الله عنه أخا بني عبد الدار، فنزل في بني غنم على أسعد بن زرارة رضي الله عنه، فجعل يدعو الناس ويفشو الإسلام ويكثر أهله، وهم في ذلك مستخفون بدعائهم، ثم إن أسعد بن زرارة

(١) ابن هشام: السيرة النبوية ، ١/ ٤٣٥.
الحافظ الذهبي: سير أعلام النبلاء ، ١/ ٢٤٤.
البيهقي: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، ٢/ ٤٣٨.
ابن كثير: السيرة النبوية ، ٢/ ١٨١.
محمد بن يوسف الصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد ، ٢/ ١٩٨.
سليمان موسى الحميري: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، ١/ ٢٦١.
محمد بن محمد اليعمري: عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، ١/ ١٨٦.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أقبل هو ومصعب بن عمير ﷺ حتى أتيا بئر مري[(١)] أو قريبا منها، فجلسوا هنالك وبعثوا إلى رهط من أهل الأرض فأتوهم مستخفين، فبينما مصعب بن عمير ﷺ يحدثهم ويقص عليهم القرآن، أُخبر بهم سعد بن معاذ ﷺ فأتاهم في الأرمة ومعه الرمح حتى وقف عليه، فقال: علام يأتينا في دورنا بهذا الوحيد الفريد الطريح الغريب، يسفه ضعفاءنا بالباطل ويدعوهم، لا أراكما بعد هذا بشيء من جوارنا، فرجعوا، ثم إنهم عادوا الثانية ببئر مري أو قريبا منها فأُخبر بهم سعد بن معاذ ﷺ الثانية فواعدهم بوعيد دون الوعيد الأول فلما رأى أسعد ﷺ منه لينا قال يا ابن خالة اسمع من قوله فإن سمعت منه منكرا فارددْه يا هذا منه، وإن سمعت خيرا فأجب الله، فقال: ماذا يقول فقرأ عليهم مصعب بن عمير ﷺ: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٣﴾[(٢)]، فقال سعد ﷺ: وما أسمع إلا ما أعرف فرجع وقد هداه الله تعالى، ولم يظهر أمر الإسلام حتى رجع. فرجع إلى قومه فدعا بني عبد الأشهل إلى الإسلام وأظهر إسلامه، وقال فيه من شك من صغير أو كبير أو ذكر أو أنثى فليأتنا بأهدى منه نأخذ به، فوالله لقد جاء أمر لَتُحَزَّنَّ فيه الرقاب فأسلمت بنو عبد الأشهل عند إسلام سعد ﷺ ودعائه إلا من لا يذكر فكانت أول دور من دور الأنصار أسلمت بأسرها، ثم إن بني النجار أخرجوا مصعب بن عمير ﷺ واشتدوا على أسعد بن زرارة ﷺ، فانتقل مصعب بن عمير إلى سعد بن معاذ ﷺ فلم يزل يدعو ويهدي الله على يديه، حتى قَلَّ دارٌ من دور الأنصار إلا أسلم فيها ناس لا محالة وأسلم أشرافهم وأسلم عمرو بن الجموح ﷺ، وكسرت أصنامهم فكان المسلمون أعز

---

(١) الصحيح أن اسمها بئر مرق في دار بني ظفر بالقرب من مسجد الإجابة. السمهودي: **وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى**، ٤/ ٢٣.

(٢) سورة الزخرف: آية (١ – ٣).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أهلها وصلح أمرهم، ورجع مصعب بن عمير رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ وكان يدعى المقرئ[١]، وهو أول من سُمي بذلك رضي الله عنه[٢].

المبحث الرابع: خروجه رضي الله عنه إلى مكة

مكث مصعب بن عمير رضي الله عنه سنة كاملة يدعو أهل المدينة ويعلمهم حتى أسلم على يديه خلق كثير، ثم خرج من المدينة مع السبعين الذين وافوا رسول الله ﷺ في العقبة الثانية مِن حَاجِّ الأوس والخزرج، و كان أسعد بن زرارة رضي الله عنه معه في سفره ذلك، فقدم مكة فجاء منزل رسول الله ﷺ أولاً ولم يقْرَب منزله، فجعل يخبر رسول الله ﷺ عن الأنصار وسرعتهم إلى الإسلام واستبطاءهم رسول الله ﷺ، فسُرَّ رسول الله ﷺ بكل ما أخبره.وبلغ أمه أنه قد قَدِمَ رضي الله عنه فأرسلت إليه: ياعاق، أتقدم بلدا أنا فيه لاتبدأ بي ؟فقال: ماكنت لأبدأَ بأحدٍ قبل رسول الله ﷺ. ثم ذهب إلى أمه، فقالت: إنك لعلى ما أنت عليه من الصَّبْأَةِ بعدُ![٣] قال: أنا على دين رسول الله ﷺ وهو الإسلام الذي رضي الله لنفسه ولرسوله ﷺ. قالت: ماشكَرْت مارَثَيْتُكَ [٤]، مرة بأرض الحبشة ومرة بيثرب، فقال: أفرُّ بديني أن

---

(١) الهيثمي:**مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** ، باب ابتداء أمر الأنصار ، ٦/ ٤١، رقم ٩٨٧٦، مرسل وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف وهو حسن الحديث، وبقية رجاله ثقات. الطبراني: **المعجم الكبير** ، ٢٠/ ٣٦٢. الذهبي: **تاريخ الإسلام** ، ١/ ٦٥٣.

(٢) ابن الجزري: **غاية النهاية في طبقات القراء** ، ٢/ ٢٩٩.

(٣) الصبأة: الخارج من دين إلى آخر. عياض بن موسى السبتي: **مشارق الأنوار على صحاح الآثار** ، ٢/ ٣٧.

(٤) من رَثَى لَهُ إذا رَقّ وتَوَجَّعَ. ابن منظور: **لسان العرب** ، ١٤/ ٣٠٩.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تفتنوني. فأرادت حبسه، فقال: لئن أنتِ حبستِني لأحرصن على قتل من يتعرض لي، قالت: فاذهب لشأنك، وجعلت تبكي، فقال مصعب ﷺ: يا أماه إني لكِ ناصحٌ عليك شفيقٌ، فاشهدي أنه لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، قالت: والثوَاقِب[1] لا أدخل في دينك فيُزرى برأيي، ويضعَّفَ عقلي، ولكني أدعُكَ وما أنت عليه، وأُقيمُ على ديني[2].

وفي هذا يظهر حرص مصعب ﷺ على هداية أمه ودعوتها للإسلام بأسلوب كله شفقة ورحمة، ولكن الهداية بيد الله حيث يقول -جل وعلا-: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾[3]، وإن دعوة الإنسان والديه للإسلام من أعظم البر الذي يقدم لهما.

كما يظهر ثبات مصعب ﷺ على دينه وعدم تنازله عنه رغم التهديدات والصعوبات التي واجهته.

(١) الثواقب: الشهب المضيئة. الرازي: **مختار الصحاح**، ص٤٩.

(٢) ابن سعد: **الطبقات الكبرى**، ٣/ ٨٨. أحمد بن يحيى البلاذري: **جمل من أنساب الأشراف**، ٩/ ٤٠٧-٤٠٨. ابن الجوزي: **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، ٣/ ١٩٤.

(٣) سورة القصص: آية (٥٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الخامس: هجرته الثانية إلى المدينة رضي الله عنه

ثم أقام مصعب بن عمير مع النبي ﷺبمكة بقية ذي الحجة والمحرم وصفر، وقَدِمَ قبل رسول الله ﷺ إلى المدينة مهاجرًا لِهلال شهر ربيعٍ الأول، قبل مقدَم رسول اللهﷺ باثنتي عشرة ليلةً[١].

وبعد هجرته رضي الله عنه إلى المدينة آخى الرسول ﷺ بينه وبين أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه[٢].

(١) ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ٣/ ١٩٤.

(٢) ابن عبد البر: الإستيعاب في معرفة الأصحاب، ٢/ ٤٢٥.

ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٢/ ١٢١.

ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ٢/ ٢٠٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصل الرابع

غزوة بدر الكبرى، وغزوة أحد

المبحث الأول: مصعب ﷺ وغزوة بدر

لما جاءت غزوة بدر الكبرى كان الصحابة ﷺ يتعاقبون الإبل، الاثنين، والثلاثة، والأربعة، وكان مصعب بن عمير، وسويبِط بن حرملة، ومسعود بن ربيع ﷺ، على جمل لمصعب ﷺ[(١)]، وعندما وصل المسلمون إلى أرض المعركة صفّ رسول الله ﷺ أصحابه قبل أن تنزل قريش، وطلعت قريش، ورسول الله ﷺ يصفهم، ودفع رايته ﷺ إلى مصعب بن عمير ﷺ، فتقدم بها إلى موضعها الذي يريد رسول الله ﷺ أَن يضعها فيه[(٢)]، وقد كان لواء رسول الله ﷺ يومئذٍ الأعظم مع ثلاثة: فلواء المهاجرين مع مصعب بن عمير ﷺ، ولواء الخزرج مع الحباب بن المنذر ﷺ، ولواء الأوس مع سعدبن معاذ ﷺ[(٣)].

ثم لما انتهت المعركة، وقد قتل المسلمون من الكفار سبعين، وأسروا سبعين[(٤)]، كان من بين الأسرى النضر بن الحارث، وقد أسره المقداد ﷺ يومئذٍ، فلما خرج رسول الله ﷺ من بدرٍ- وكان بالأثيل[(٥)]- عرض عليه الأسرى فنظر

---

(١) الواقدي: **المغازي**، ١/ ٢٤.
(٢) المصدر السابق، ١/ ٥٦.
(٣) المصدر السابق، ١/ ٥٨.
(٤) المصدر السابق، ١/ ١٤٤.
(٥) موضع بين بدر والصفراء. السمهودي: **وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى**، ٤/ ٨.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إلى النضر بن الحارث فأبَدّهُ البصر، فقال لرجلٍ إلى جنبه:محمد والله قاتلي، لقد نظر إلي بعينين فيهما الموت! فقال لرجل إلى جنبه: والله ماهذا منك إلا رعبٌ. فقال النضر لمصعب بن عمير رضي الله عنه: يا مصعب، أنت أقرب مَنْ هاهنا بي رحماً، كلّم صاحبك أن يجعلني كرجل من أصحابي، هو والله قاتلي إن لم تفعل. قال مصعب رضي الله عنه: إنك كنت تقول في كتاب الله كذا وكذا، وتقول في نبيه كذا وكذا. قال: يامصعب فليجعلني كأحد أصحابي، إن قُتِلُوا قُتِلت، وإن مَنّ عليهم مَنّ عليّ. قال مصعب رضي الله عنه: إنك كنت تعذب أصحابه. قال: أَمَا والله، لو أسَرَتْك قريش ماقُتِلْتَ أبدًا وأنا حَيّ. قال مصعب رضي الله عنه: والله إني لأراك صادقاً، ولكن لست مثلك قطع الإسلام العهود[1]!.

وكان من بين الأسرى كذلك " أبو عزيز بن عمير، أسره أبو اليسر رضي الله عنه ثم أُقْتُرِعَ عليه فصار لمُحرِزِ بن نضلة رضي الله عنه، وأبو عزيز أخوه مصعب بن عمير رضي الله عنه لأمه وأبيه. فقال مصعب لمُحْرِزٍ رضي الله عنهما: أُشدُدْ يديك به ، فإن له أُمّاً بمكة كثيرة المال. فقال له أبوعزيز: هذه وصاتُك بي يا أخي؟ فقال مصعب رضي الله عنه: إنه أخي دونك! فبَعَثَتْ أُمّهُ فيه بأربعةِ آلافٍ، وذلك بعد أن سألت أغلى ماتُفَادِي به قريش ، فقيل لها أربعةُ آلافٍ" [2].

(١) الواقدي: **المغازي** ، ١/ ١٠٦.
(٢) المصدر السابق ، ١/ ١٤٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثاني: مصعب رضي الله عنه وغزوة أحد

بعدما انتهت غزوة بدر وانتصر فيها المسلمون انتصارا عظيما، وقُتل من صناديد الكفر من قُتل بدأت المجابهة الحقيقية مع كفار قريش، فجاءت غزوة أحد في السنة الثالثة من الهجرة [(١)]، فخرجت قريش بجيوشها ونسائها، وكان منهن خناس بنت مالك أم مصعب رضي الله عنه ومعها ابنها أبو عزيز بن عمير [(٢)]، ثم خرج النبي ﷺ بأصحابه رضي الله عنهم بعد ما أخذ برأيهم في الخروج إلى كفار قريش[(٣)]، ومعهم بعض النسوة كان منهن حمنة بنت جحش -رضي الله عنها-زوجة مصعب رضي الله عنه فقد كانت تسقي العطشى وتداوي الجرحى [(٤)].

وعندما وصل النبي ﷺ إلى أرض المعركة دفع اللواء إلى مصعب بن عمير رضي الله عنه[(٥)]، كما كان معه يوم بدرٍ، "ولم يختلف أهل السير أن راية رسول الله ﷺ يوم بدر، ويوم أحد كانت بيد مصعب بن عمير رضي الله عنه"[(٦)]، وذلك عندما جعل رسول الله ﷺ يمشي على رجليه يسوي تلك الصفوف، ويُبَوّئُ أصحابه للقتال، يقول: تقدم يافلان! وتأخر يافلان! حتى إنه ليرى منكب الرجل خارجاً فيُؤخّره،

---

(١) ابن اسحاق: **سيرة ابن إسحاق**، ص٣٢١. ابن هشام: **السيرة النبوية**، ٢/ ٦٠.

(٢) المصدر السابق، ٢/ ٦٢. الواقدي: **المغازي**، ١/ ٢٠٣.
محمد بن محمد اليعمري: **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**، ٢/ ٧.

(٣) ابن اسحاق: **سيرة ابن إسحاق**، ص ٣٢٤.
ابن هشام: **السيرة النبوية**، ٢/ ٦٣. الواقدي: **المغازي**، ١/ ٢١٤.

(٤) المصدر السابق، ١/ ٢٤٩-٢٥٠. ابن سعد: **الطبقات الكبرى**، ٨/ ١٩١.

(٥) ابن اسحاق: **سيرة ابن إسحاق**، ص٣٢٩.
ابن هشام: **السيرة النبوية**، ٢/ ٦٦. الواقدي: **المغازي**، ١/ ٢٢١.

(٦) ابن عبد البر: **الإستيعاب في معرفة الأصحاب**، ٤/ ١٤٧٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهو يقوّمهم كأنما يقوم بهم القِدَاحَ، حتى إذا استوت الصفوف سأل: من يحمل لواء المشركين؟ قيل: بنو عبد الدار. قال: نحن أحق بالوفاء منهم، أين مصعب ابن عمير؟ قال:ها أنا ذا! قال: خذ اللواء، فأخذه مصعب بن عمير رضي الله عنه، فتقدم به بين يدي رسول الله ﷺ[(١)]. ثم قاتل وأبلى بلاءً حسنًا رضي الله عنه لإعلاء كلمة الله والدفاع عن دينه وعن رسوله ﷺ، فعن سعيد بن المسيب، عن أبيه، قال: أقبل أُبَيٌّ بن خلف يوم أحد إلى النبي ﷺ يريده، فاعترض رجال من المؤمنين، فأمرهم رسول الله ﷺ فخلوا سبيله، فاستقبله مصعب بن عمير أخو بني عبدالدار ورأى رسول الله ﷺ ترقوة أُبَيّ منفُرجةٍ بين سابغة الدرع[(٢)] والبيضة[(٣)]، فطعنه بحربته فسقط أُبيّ عن فرسه، ولم يخرج من طعنته دم، فكسر ضلعا من أضلاعه، فأتاه أصحابه، وهو يخور خوار الثور، فقالوا له: ما أعجزك؟ إنما هو خدش! فذكر لهم قول رسول الله ﷺ: «بل أنا أقتل أُبَيًّا» ثم قال: والذي نفسي بيده لوكان هذا الذي بي بأهل ذي المجاز لماتوا أجمعين. فمات أُبَيٌّ إلى النار، فسحقا لأصحاب السعير قبل أن يقدم مكة فأنزل الله ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[(٤)(٥)].

* * *

(١) الواقدي: **المغازي**، ١/ ٢٢١.

(٢) ودرع سابغة أي: تامةوافرة طويلةواسعة.محمد الحسيني:**تاج العروس من جواهر القاموس**، ٢٢/ ٤٩٩.

(٣) والبيضة من السلاح، سميت بذلك لأنها على شكل بيضة النعام. ابن منظور: **لسان العرب**، ٧/ ١٢٥.

(٤) سورة الأنفال: آية (١٧).

(٥) الحاكم: **المستدرك على الصحيحين**، كتاب التفسير، باب تفسير سورة الأنفال، ٢/ ٣٥٧، رقم ٣٢٦٣، هذاحديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الأول: وفاته رضي الله عنه

وما زال مصعب بن عمير رضي الله عنه يقاتل دون رسول الله ﷺ ومعه لواؤه حتى قُتل، فكان الذي أصابه ابن قميئة الليثي، وهو يظن أنه رسول الله ﷺ، فعن محمد بن شرحبيل قال:حمل مصعب بن عمير اللواء يوم أحد، فلما جال المسلمون ثبت به مصعب رضي الله عنه، فأقبل ابن قميئة وهو فارس فضرب يده اليمنى فقطعها، ومصعب يقول: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾[(١)]، وأخذ اللواء بيده اليسرى، وَحَنا عليه فضربها فقطعها، فَحَنا على اللواء وضمه بعضديه إلى صدره، وهو يقول:﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾، ثم حمل عليه الثالثة بالرمح فأنفذه واندق الرمح ووقع مصعب رضي الله عنه ، وسقط اللواء [(٢)].

وقد قال ابن سعد، وقال عبدالله بن الفضل: قتل مصعب، وأخذ اللواء مَلَك في صورته فجعل النبي ﷺ يقول له في آخر النهار: تقدم يامصعب، فالتفت إليه الملك، وقال:لست بمصعب فعرف النبي ﷺ أنه مَلَك أُيِّد به[(٣)].

فرجع ابن قميئة إلى قريش، فقال: قد قتلت محمداً، فلما قُتل مصعب رضي الله عنه أعطى رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه اللواء[(٤)]، وقيل أعطاه أبو الروم ابن عمير رضي الله عنه[(٥)].

* * *

(١) سورة آل عمران: آية (١٤٤).
(٢) ابن سعد: **الطبقات الكبرى** ، ٣/ ٨٩.
(٣) الواقدي ، **المغازي** ، ١/ ٢٣٤.
(٤) ابن اسحاق: **سيرةابن إسحاق** ، ص ٣٢٩. ابن هشام: **السيرة النبوية** ، ٢/ ٧٣.
(٥) انظر ص ١٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الثاني: وقفات الوداع

فلما انتهت المعركة نزل رسول الله ﷺ إلى أرضها، وأخذ يتفقد أصحابه رضي الله عنهم، حتى وقف على مصعب بن عمير رضي الله عنه، فدعا له، وأخبر أنه ومن معه من الصحابة رضي الله عنهم شهداء عند الله، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ حين انصرف من أحد، مر على مصعب بن عمير رضي الله عنه وهومقتول على طريقه، فوقف عليه رسول الله ﷺ ودعا له، ثم قرأ هذه الآية: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾[1]، ثم قال رسول الله ﷺ:«أشهد أن هؤلاء شهداء عند الله يوم القيامة، فأتوهم وزوروهم، والذي نفسي بيده لايسلم عليهم أحد إلى يوم القيامة إلا ردوا عليه»[2].

وكذلك قال عنه ﷺ في نفس الموقف: «لقدرأيتك بمكة وما بها أحد أرق حُلّة ولا أحسن لِـمّة منك، ثم أنت شعث الرأس في بردة». ثم أمر ﷺ بقبره رضي الله عنه، فنزل في قبره أخوه أبوالروم بن عمير وعامر بن ربيعة وسويبط بن سعد بن حرملة.

وقد استشهد مصعبٌ رضي الله عنه على رأس اثنين وثلاثين شهراً من الهجرة وهو ابن أربعين سنة أو يزيد شيئاً[3].

وجاء في بعض التفاسير في قول الله تعالى:﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ

---

(١) سورة الأحزاب: آية (٢٣).

(٢) الحاكم: **المستدرك على الصحيحين** ، كتاب التفسير ، باب من قراءات النبي ﷺ... ، ٢/ ٢٧١ ، رقم ٢٩٧٧ ، هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة ، ١١/ ٣٦٥ ، رقم ٥٢٢١.

(٣) ابن سعد: **الطبقات الكبرى** ، ٣/ ٩٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ٱلْمَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾[١]، أنها نزلت في مصعب بن عمير رضي الله عنه[٢].

وعن سعد، عن أبيه، قال:أُتي عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه يوماً بطعامه، فقال: «قتل مصعب بن عمير، وكان خيراً مني، فلم يوجد له مايكفن فيه إلا بردة...»[٣].

قال خبابٌ عن مصعب رضي الله عنهما «... قتل يوم أحد، وترك نمرة، فكنا إذا غطينا بها رأسه بدت رجلاه، وإذا غطينا رجليه بدا رأسه، فَأَمَرنا رسول الله ﷺ أن نغطي رأسه، ونجعل على رجليه، شيئا من إذخر...»[٤].

ثم جاءت حمنة بنت جحش -رضي الله عنها-، فنعوا لها أخاها عبدالله وخالها حمزة بن عبدالمطلب -رضي الله عنهما- فصبرت واسترجعت، ثم نعوا لها زوجها مصعب بن عمير رضي الله عنه، فما استطاعت أن تملك نفسها، فقد روت حمنة بنت جحش-رضي الله عنها-، أنها قيل لها: قتل أخوك، قالت: رحمه الله، إنا لله وإنا إليه راجعون ، فقيل لها: قتل خالك حمزة، فقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون ، فقيل لها: قتل زوجك ، قالت:واحزناه، فقال رسول الله ﷺ:«إن للزوج من المرأة لشعبةً ماهي لشيءٍ»[٥].

---

(١) سورة النازعات: آية (٤٠-٤١).

(٢) الماوردي: **تفسير الماوردي النكت والعيون** ، ٦/ ٢٠٠.السمعاني: **تفسير القرآن** ، ٦/ ١٥٣.القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن** ، ١٩/ ٢٠٨.

(٣) البخاري: **صحيح البخاري** ، كتاب الجنائز ، باب الكفن من جميع المال ، ٢/ ٧٧ ، رقم ١٢٧٤.

(٤) المصدر السابق، كتاب مناقب الأنصار ، باب هجرة النبي ﷺ إلى المدينة ، ٥/ ٥٦ ، رقم ٣٨٩٧.

(٥) الحاكم: **المستدرك على الصحيحين** ، كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم... ، باب ذكر أم حبيبة واسمها حمنة بنت جحش -رضي الله عنها- ، ٤/ ٦٨ ، رقم ٦٩٠٦. وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة ، ٧/ ٢٢٣ ، برقم ٣٢٣٣.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هكذا كانت سيرة مصعب بن عمير رضي الله عنه، ذلكم الذي ضحى بماله وجسده ووقته وحياته كلها في سبيل الله، فقد قدم للإسلام كل ما يملك، وذلك بالدعوة إليه من خلال منهجٍ نبوي نهله من رسول الله ﷺ، فجزاه الله خيراً عن الإسلام والمسلمين، ورضي الله عن مصعب بن عمير وعن الصحابة أجمعين، وحشرنا معهم في جنات النعيم، بجوار نبينا محمد ﷺ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، ، ،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المصادر والمراجع

١ – القرآن الكريم.

٢ – الأصبهاني، اسماعيل محمد: **سير السلف الصالحين** ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ.

٣ – الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبدالله: **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، السعادة، مصر، د. ط، ١٣٩٤هـ.

٤ – الألباني، محمد ناصر الدين: **ضعيف الترغيب و الترهيب**، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ.

٥ – الألباني، محمد ناصر الدين: **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، إشراف: زهيرالشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.

٦ – الألباني، محمد ناصر الدين: **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، دار المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ.

٧ – البخاري، محمد اسماعيل: **صحيح البخاري**، المحقق/ محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٨ – البغدادي، محمد بن حبيب: **المحبر**، تحقيق/ إيلزة ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ط، د.ت.

٩ – البغوي، الحسين بن مسعود البغوي: **معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسيرالبغوي**، المحقق/ عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٠ - البلاذري، أحمد بن يحيى: **جمل من أنساب الأشراف**، تحقيق/ سهيل زكار وآخر، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

١١ - البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي: **السنن الكبرى**، المحقق/ محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ.

١٢ - البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي: **دلائل النبوة و معرفة أحوال صاحب الشريعة**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

١٣ - الترمذي، محمد بن عيسى: **سنن الترمذي**، تحقيق و تعليق / أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبدالباقي، إبراهيم عطوة، شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ.

١٤ - الجزري، علي بن أبي الكرم محمد الشيباني: **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، المحقق/ علي محمد معوض _ عادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

١٥ - الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف: **غاية النهاية في طبقات القراء**، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر.

١٦ - ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن: **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، المحقق/ محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

١٧ - ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن: **تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ و السير**، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٨ - الجوهري، إسماعيل بن حماد: **الصحاح**، تحقيق: أحمدعبدالغفورعطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ.

١٩ - الحسيني، محمد بن محمد: **تاج العروس من جواهر القاموس**، المحقق/ مجموعة من المحققين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ.

٢٠ - الحموي، ياقوت بن عبدالله الرومي: **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.

٢١ - الحميري، سليمان موسى: **الاكتفاء بماتضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

٢٢ - الخطابي، حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي: **غريب الحديث**، المحقق/ عبدالكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢هـ.

٢٣ - الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد:**سير أعلام النبلاء**، المحقق / مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ.

٢٤ - الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد: **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، المحقق/الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.

٢٥ - الرازي، زين الدين محمد بن أبي بكر: **مختار الصحاح**، المحقق/ يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط٥، ١٤٢٠هـ.

٢٦ - الزبيري، مصعب بن عبدالله: **نسب قريش**، المحقق / ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٨٢م.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢٧ - الزركلي، خيرالدين بن محمود: **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م.

٢٨ - السبتي، عياض بن موسى: **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

٢٩ - السمعاني، منصور بن محمد بن عبدالجبار: **تفسيرالقرآن**، المحقق/ ياسر ابن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دارالوطن ، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.

٣٠ - السمهودي، علي بن عبدالله بن أحمد: **وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

٣١ - السهيلي، عبدالرحمن بن عبدالله: **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية**، تحقيق / عمر عبدالسلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

٣٢ - السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين: **الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير**، المحقق/ يوسف النبهاني، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

٣٣ - الشامي، محمد يوسف: **سبل الهدى و الرشاد في سيرة خير العباد و ذكر فضائله و أعلام نبوته و أفعاله و أحواله في المبدأ و المعاد**، تحقيق / عادل أحمد عبدالموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

٣٤ - الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار: **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، دار الفكر، بيروت، د. ط، ١٤١٥هـ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣٥ – الشيباني، أبو بكر بن أبي عاصم، **الآحاد والمثاني**، المحقق/ باسم فيصل الجوابرة، دار الراية، الرياض، ط١، ١٤١١هـ.

٣٦ – الشيباني، خليفة بن خياط بن خليفة: **طبقات خليفة بن خياط**، المحقق/ سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

٣٧ – الشيباني، مجد الدين أبو السعادات: **النهاية في غريب الحديث و الأثر**، تحقيق / طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي، المكتبة العلمية، بيروت، د. ط، ١٣٩٩هـ.

٣٨ – الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب: **المعجم الكبير**، المحقق/ حمدي بن عبد المجيدالسلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، د.ت.

٣٩ – الطبري، أحمد بن عبدالله بن محمد: **الرياض النضرة في مناقب العشرة**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ.

٤٠ – الطبري، محمد بن جرير: **تاريخ الطبري**، دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ.

٤١ – العراقي، أبو الفضل زين الدين:**المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج مافي الإحياء من الأخبار**، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ.

٤٢ – ابن عساكر، علي بن الحسن: **تاريخ دمشق**، المحقق/ عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٤٣ – العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد:**الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق/ عادل أحمد عبد الموجود – علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٤٤ – العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٣٧٩هـ.

٤٥ – عمر، أحمد مختار: **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ.

٤٦ – العيني، محمود بن أحمد: **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ط، ١٣٤٨هـ.

٤٧ – القرطبي، محمدبن أحمد بن أبي بكر: **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق/ أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٣، ١٣٨٧هـ.

٤٨ – القرطبي، يوسف بن عبدالله بن محمد النمري: **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

٤٩ – بن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم**، المحقق / سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ.

٥٠ – ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **السيرة النبوية**، تحقيق / مصطفى عبدالواحد، دار المعرفة، بيروت، د. ط، ١٣٩٥هـ.

٥١ – ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني: **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د. ط، د. ت.

٥٢ – الماوردي، علي بن محمد: **تفسيرالماوردي = النكت والعيون**، المحقق/ السيدابن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.

٥٣ – المباركفوري، صفي الرحمن: **الرحيق المختوم**، دار الوفاء، المنصورة، د. ط، ١٤٢٥هـ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٥٤ – المخلِّص، محمد بن عبدالرحمن: **المخلصيات وأجزاء أخرى لأبي طاهر المخلص**، المحقق/ نبيل سعد الدين، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط١، ١٤٢٩هـ.

٥٥ – المطلبي، محمد بن اسحاق بن يسار: **سيرة ابن اسحاق**، تحقيق / سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٣٩٨هـ .

٥٦ – المعافري، عبدالملك بن هشام: **السيرة النبوية لابن هشام**، تحقيق/ مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط٢، ١٣٧٥هـ.

٥٧ – المقريزي، أحمد بن علي: **امتاع الاسماع بما للنبي من الأحوال و الأموال والحفدة و المتاع**، المحقق / محمد عبدالحميد النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

٥٨ – ابن منظور، محمد بن مكرم: **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٥٩ – الموصلي، المعافى بن عمران: **كتاب الزهد**، تحقيق / عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

٦٠ – النووي، محيي الدين يحي بن شرف: **تحرير ألفاظ التنبيه**، تحقيق / عبدالغني الدقر، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٨هـ.

٦١ – النيسابوري، الحاكم محمد بن عبدالله: **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق/ مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

٦٢ – الهاشمي، محمد بن سعد بن منيع: **الجزء المتمم لطبقات ابن سعد**، تحقيق/ محمد صامل السلمي، مكتبة الصديق، الطائف، ط١، ١٤١٤هـ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٦٣ - الهاشمي، محمد بن سعد بن منيع: **الطبقات الكبرى**، تحقيق / محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

٦٤ - الهيثمي، أبو الحسن نور الدين: **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، المحقق/ حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، د. ط، ١٤١٤هـ.

٦٥ - الواحدي، علي بن أحمد بن محمد: **أسباب نزول القرآن**، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، ط٢، ١٤١٢هـ.

٦٦ - الواقدي، محمد بن عمر: **المغازي**، تحقيق/ مارسدن جونس، دار الأعلمي، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ.

٦٧ - اليعمري، محمد بن محمد: **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**، دار القلم، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

آداب الحوار

من خلال سيرة مصعب بن عمير رضي الله عنه

إعداد
عدنان بن سليمان بن مسعد الجابري

راجعه ودققه
فضيلة الدكتور / عبد الحق بن حمادي الهواس
أستاذ اللغة العربية المشارك بالمعهد العالي للأئمة والخطباء بجامعة طيبة

١٤٣٥هـ
دار الأوراق الثقافية

شبكة الألوكة - قسم الكتب

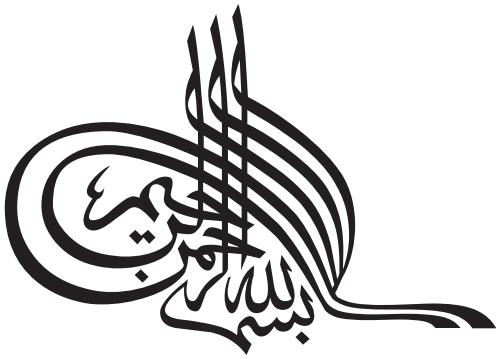
بسم الله الرحمن الرحيم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
تمهيد	٥
فأما الآداب لغةً:	٥
والحوار في اللغة:	٦
وفي الاصطلاح:	٦
الفصل الأول: آداب الحوار النفسية عند مصعب بن عمير رضي الله عنه	٧
أولاً: الإخلاص وصدق النيّة.	٨
ثانياً: تهيئة الجو المناسب.	٨
ثالثاً: الإنصاف والعدل.	٩
رابعاً: الحلم والصبر.	١٠
خامساً: العزة والثبات على الحق.	١٠
سادساً: حسن الاستماع.	١١
سابعاً: الجرأة والغضب لنصرة الحق.	١١
الفصل الثاني:آداب الحوار العلمية عند مصعب بن عمير رضي الله عنه	١٣
أولاً: العلم	١٣
ثانياً: التدرج والبدء بالأهم.	١٤
ثالثاً: الاستناد إلى الدليل.	١٥

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الموضوع	الصفحة

رابعاً: الوضوح والبيان ١٦
خامساً: الرد على الشبه بما يناسبها ١٦
الفصل الثالث: آداب الحوار اللفظية عند مصعب بن عمير رضي الله عنه ١٨
أولاً: الكلمة الطيبة والعبارة المناسبة ١٩
ثانياً: حسن العتاب. ١٩
ثالثاً: التذكير والوعظ. ٢٠
رابعاً: أدب السؤال. ٢٠
خامساً: الإعراض اللفظي. ٢١
سادساً: البعد عن التعميم. ٢٢
الفصل الرابع: الآثار التربوية للحوار من خلال سيرة مصعب بن عمير رضي الله عنه ٢٣
أولاً: ظهور العلم. ٢٣
ثانياً: تمييز الحق من الباطل. ٢٤
ثالثاً: كف عدوان المبطلين والمعاندين. ٢٤
رابعاً: توحيد الصفوف وجمع الكلمة. ٢٥
خامساً: الثواب والأجر من الله سبحانه. ٢٦
المصادر والمراجع ٢٧

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تمهيد

إن حياة الصحابي الجليل مصعب بن عمير رضي الله عنه مليئةً بالفوائد والدرر، إلا أن هناك أسلوباً تربوياً قد يكون بارزاً في حياته رضي الله عنه، ألا وهو: أسلوب الحوار، ولعل القارئ لسيرته رضي الله عنه يلحظ ذلك؛ لذا رأى المؤلف إيراد آداب الحوار المتمثلة في مصعب بن عمير رضي الله عنه مختصرةً من البحث الذي أشرت إليه في مقدمة كتاب سيرة الصحابي الجليل مصعب بن عمير رضي الله عنه.

فالحوار من أهم أساليب التربية الإسلامية وأفضلها؛ ذلك لأنه يترك المجال للأطراف المتحاورة لإبداء وجهات النظر وتبادل الآراء وتلاقح الأفكار، مما ينتج عنه تصحيح المفاهيم وحل المشكلات وتجاوز العقبات، ومن ثم تسود المحبة والألفة بين أفراد المجتمع، ومما يدل على أهميته كثرة استعماله في القرآن الكريم والسنة النبوية، فهو فرصة كبيرة لدعوة الناس إلى الإسلام، بل ويقضي على المشاكل والخلافات العالمية والأسرية، أو يخفف منها.

وقبل الشروع في آداب الحوار عند مصعب بن عمير رضي الله عنه نتطرق إلى مفهوم الآداب والحوار في اللغة والاصطلاح.

فأما الآداب لغةً:

«الأَدَبُ: مَلَكَةٌ تَعْصِمُ مَنْ قَامَت بِهِ عمَّا يَشِينُه، وهُوَ: استعمالُ مَايُحْمَدُ قَوْلاً وفِعْلا»[(١)]. وقيل «الأدب: عبارة عن معرفة مايحترز به عن جميع أنواع الخطأ»[(٢)].

(١) محمد الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس، ٢/ ٧.
(٢) الجرجاني: كتاب التعريفات، ص١٥.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والمقصود بالآداب: هي السمات التي يلتزم بها المحاور الناجح في أثناء عملية الحوار بأنواعها الثلاثة (العلمية، النفسية، اللفظية) قولاً وعملاً.

والحوار في اللغة:

«الحَوْرُ: الرُّجُوعُ عَنِ الشَّيْءِ وإِلى الشَّيْءِ »[(١)]، وحاورت فلانا محاورة إِذا كلمك فأجبته[(٢)]. «وتَحاوَرُوا: تَراجَعُوا الكلام بينهمْ»[(٣)].

وفي الاصطلاح:

هو: الطريقة التي يستعملها المحاور مع الطرف الآخر في موضوع محدد بهدف الوصول إلى الحق من خلال إقناعه وتصحيح خطئه ما أمكن.

(١) ابن منظور: **لسان العرب**، ٤/ ٢١٧.

(٢) محمد بن الحسن الأزدي: **جمهرة اللغة**، ١/ ٥٢٥.

(٣) الفيروز آبادي: **القاموس المحيط**، ص٣٨١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصل الأول

آداب الحوار النفسية عند مصعب بن عمير رضي الله عنه

تعتني الآداب النفسية للحوار بكل ما يعطي النفس ارتياحاً وهدوءاً، كتهيئة المكان، واختيار الزمان المناسب، وترفض كل ما يزعج النفس ويؤذيها، كالغضب والتوتر والقلق.

ومن أهم تلك الآداب النفسية في الحوار والتي تمثلت في مصعب بن عمير رضي الله عنه ما يأتي[(١)]:

أولاً: الإخلاص وصدق النيّة.

ثانياً: تهيئة الجو المناسب.

ثالثاً: الإنصاف والعدل.

رابعاً: الحلم والصبر.

خامساً: العزة والثبات على الحق.

سادساً: حسن الاستماع.

سابعاً: الجرأة والغضب لنصرة الحق.

فهذه الآداب جعلت من مصعب بن عمير رضي الله عنه محاوراً ناجحاً، استطاع من خلالها ضبط مسيرة الحوار وتحقيق الهدف منه، وهذا بيان لها كما يأتي:

---

(١) يحيى بن محمد زمزمي: الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة،ص ١١٦.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أولاً: الإخلاص وصدق النيّة:

ترك مصعب بن عمير رضي الله عنه دين آبائه، وما كان فيه من نعمة ودلال، وتحمّل الأذى والتعذيب؛ كل ذلك من أجل دين الله عز وجل. وقد رأى فيه الرسول ﷺ حبه الصادق لله ورسوله ﷺ، لذا قال عنه ﷺ: «لقد رأيت هذا عند أبويه بمكة يكرمانه وينعمانه، ومافتى من فتيان قريش مثله، ثم خرج من ذلك ابتغاءَ مرضاة الله ونصرة رسوله...»[(١)].

وكذلك لم يشغل بال مصعب بن عمير رضي الله عنه عندما أرسله النبي ﷺ إلى أهل المدينة إلا نشر الإسلام بينهم وتعليمهم، فلم ينظر إلى شيء من زينة الدنيا، ولم يطلب من أحد شيئا، رغم ما كان فيه من فقر وضعف، وهذا كله يدل على إخلاصه وصدق نيته ونزاهة نفسه.

ثانيـاً: تهيئة الجو المناسب:

إن الحوار الناجح يتطلب تهيئته قبل البدء فيه بعدة أمور، تجعل منه حواراً هادفاً بنّاءً، يؤتي ثماره المرجوة منه، كاختيار المكان والزمان المناسبين، والتعارف بين المتحاورين، والجلوس للحوار.

لذا دخل مصعب بن عمير وأسعد بن زرارة رضي الله عنهما حائطاً من حوائط بني ظفر [(٢)]، عند بئر مرق [(٣)]، ومن هنا سيكون الحوار مهيئاً، لما يحويه

---

(١) الحاكم: **المستدرك على الصحيحين**، كتاب الإيمان، باب ذكر مصعب بن عمير العبدري رضي الله عنه، ٣/ ٧٢٨ ، رقم ٦٦٤٠.

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية، ١/ ٤٣٥ .وحوائط بني ظفر في الحرة الشرقية المعروفة بحرّة واقم (أي شرق المدينة). السمهودي: **وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى**، ٣/ ٦٢.

(٣) ابن هشام: **السيرة النبوية**، ١/ ٤٣٦. وبئر مرق قريبة من دار بني ظفر. السمهودي : **وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى**، ٤/ ٢٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المكان من خضرة جميلة، ومياه وفيرة، تجلب الهدوء والروائح الزكية.

وعندما أخبر أسعد بن زرارة مصعب بن عمير رضي الله عنهما بقدوم أسيد ابن الحضير رضي الله عنه قال له مصعب رضي الله عنه: «إن يجلس أكلمه»[(١)]، فحرص مصعب بن عمير رضي الله عنه على هذا الأدب النفسي؛ لذلك كرره مرةً ثانية عندما وصل أسيد بن الحضير رضي الله عنه وقد كان في حالة غضب ومتشتّما، فقال له: أو تجلس فتسمع [(٢)]، فأراد من ذلك رضي الله عنه التغيير من حال الغضبان من الوقوف إلى الجلوس، كما أن الوقوف يوحي إلى عدم الرضا بالحوار، ويعطي صاحبه شيئاً من الأنفة والتعالي، فيقوده ذلك إلى رفع الصوت واستعمال بعض الأقوال والأفعال التي تخل بالحوار وتعطل سيره، وأما الجلوس فيعطي النفس شيئاً من الارتياح والاستقرار النفسي.

ثالثاً: الإنصاف والعدل:

إن العدل والإنصاف يعطيان الحوار ثقة ومتانة بين المتحاورين، فمصعب بن عمير رضي الله عنه ضمّن ذلك في حواره مع سعد بن معاذ رضي الله عنه عندما أقبل عليه، حيث قال له: «أوَ تقعد فتسمع؟ فإن رضيت أمراً ورغبت فيه قبلته، وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره، قال سعد: أنصفت»[(٣)]، رغم أن مصعباً رضي الله عنه كان على الحق بمجيئه بالدين الإسلامي، ولكن أراد أن يبين مدى تمسكه بالعدل ليرضى سعد بن معاذ رضي الله عنه، مع حرصه الشديد على إقناعه بما جاء به.

(١) ابن هشام: السيرة النبوية، ١/ ٤٣٥.
(٢) المصدر السابق، ١/ ٤٣٥.
(٣) المصدر السابق، ١/ ٤٣٥.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رابعاً: الحلم والصبر:

كان مصعب بن عمير رضي الله عنه حليماً صبوراً، فعندما أقبل عليه أسيد بن حضير رضي الله عنه وقف عليه متشتماً وزاجراً له، وهدده وأمره باعتزال المكان، وما كان من مصعب رضي الله عنه إلا أن تلطف معه وأشار إليه بالجلوس ليسمع منه [١]، فما زجره وما انتقم لنفسه ولم يقابله بالمثل، بل أحسن إليه بالكلام الليّن، والمعاملة الحسنة؛ لأنه يعرف أن المقابلة بالمثل سيكون معولاً هداماً لسير عملية الحوار، فيتوقف بذلك الحوار، ويعجز عن تحقيق الهدف المنشود.

خامساً: العزة والثبات على الحق:

لا بد للمؤمن أن يعتز بدين الله ويثبت على الحق في جميع المواطن، ولا يرخص نفسه ولا يذلها، يقول تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[٢].

فمصعب بن عمير رضي الله عنه أعز نفسه بهذا الدين، وثبت على الحق، فعندما علمت أمه بمقدمه أرسلت إليه وقالت: «ياعاق، أتقدم بلدا أنا فيه لاتبدأ بي؟ فقال: ماكنت لأبدأَ بأحدٍ قبل رسول الله ﷺ. ثم ذهب إلى أمه، فقالت: إنك لعلى ما أنت عليه من الصَّبْأَةِ بعدُ! قال: أنا على دين رسول الله ﷺ وهو الإسلام الذي رضي الله لنفسه ولرسوله... وجعلت تبكي،فقال مصعب رضي الله عنه: يا أماه إني لكِ ناصحٌ عليك شفيقٌ، فاشهدي أنه لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله»[٣].

فلم يتوانَ مصعب بن عمير رضي الله عنه ولم يتردد بالبدء برسول الله ﷺ، لأنه يعلم

---

(١) المصدر السابق، ١/ ٤٣٥.

(٢) سورة المنافقون: آية (٨).

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٣/ ٨٨.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أن حق رسول الله ﷺ أعظم من حق أمه فثبت على ذلك، ثم اعتز وافتخر بانتسابه إلى هذا الدين، وأخيراً لم تؤثر فيه عاطفته تجاه أمه عندما بكت، ولم يفكر في التراجع، بل ازداد إصرارا على الثبات والعزة، وأراد من أمه أن تُعِز نفسها وتعلو بذاتها بدخولها الإسلام ولكنها أبت، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

سادسـاً: حسن الاستماع:

إن الفن الحقيقي في الحديث يكمن في حسن الاستماع، فسيجد المحاور قبولاً واحتراماً، وإنصاتاً من مُحاوره إن أوجد ذلك من قبل.

ولقد كان مصعب بن عمير ﷺ بارعاً في حسن الاستماع فقد أنصت لكلام أسيد بن حضير ﷺ وهو واقفٌ عليه ومتشتماً، بل ويبدو أنه رافعٌ لصوته، فما قابل ذلك مصعبٌ ﷺ إلا بحسن استماع وإنصات، وعندما انتهى أسيدٌ ﷺ من كلامه، قال له مصعب ﷺ: «أو تجلس فتسمع»[(١)]، فكأن لسان حاله يقول: فكما أني سمعت كلامك بإنصات فاسمع مني بإنصات كذلك. ومن خبر أمه ﷺ كان في حسن استماع لها، مع أنها كانت تظهر له الكيد والعداوة، بل وأرادت التحريض عليه من قبل قومها لتعذيبه[(٢)]، ومع هذا ما زال في حواره معها بحسن إنصات واستماع؛ لعلها تقتنع بكلامه فتدخل الإسلام.

سابعـاً: الجرأة والغضب لنصرة الحق:

كما أن المحاور لا بد له من الحلم والصبر وعدم الغضب لنفسه، فهو كذلك

(١) ابن هشام: السيرة النبوية، ١/ ٤٣٥.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٣/ ٨٨.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لا بد أن تكون عنده جرأة في الحق والغضب له؛ لذا لم يكن من حال مصعب بن عمير رضي الله عنه إلا أن يتجرأ ويغضب لدين الله، فعندما جاء إلى مكة قالت له أمه: «ماشكَرْتَ ما رَتَيْتُكَ[١]، مرة بأرض الحبشة ومرة بيثرب، فقال: أفرُّ بديني إن تفتنوني. فأرادت حبسه، فقال: لئن أنتِ حبستَنِي لأحرصن على قتل من يتعرض لي»[٢]، فقد غضب رضي الله عنه لدين الله حين أرادت أمه حبسه بتحريض قومها عليه، وتجرأ إلى حد القتل لمن أراد أن يتعرض له ويريد صده عن دين الله.

(١) من رَثَى لَهُ إذا رَقّ وتَوَجَّعَ. ابن منظور: **لسان العرب**، ١٤/ ٣٠٩.

(٢) ابن سعد: **الطبقات الكبرى**، ٣/ ٨٨.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصل الثاني

آداب الحوار العلمية عند مصعب بن عمير رضي الله عنه

إن الآداب العلمية ينبغي أن يتأدب بها كل مسلم في جميع جوانب الحياة، فهي مهمة للعالِم وطالب العلم وللمفكر والكاتب وكذلك المحاور، ومن تلك الآداب العلمية التي اتسمت في كيان مصعب بن عمير رضي الله عنه في حواراته ما يأتي [(١)]:

أولاً: العلم.

ثانياً: التدرج والبدء بالأهم.

ثالثاً: الاستناد إلى الدليل.

رابعاً: الوضوح والبيان.

خامساً: الرد على الشبه بما يناسبها.

وإليك بياناً لهذه الآداب العلمية كما يأتي:

أولاً: العلم:

يشتمل العلم على ثلاثة ركائز مهمة، وهي: العلم الشرعي، والعلم بقضية الحوار، والعلم بالشخص المقابل ومكانته العلمية.

لذا يجد القارئ أن مصعب بن عمير رضي الله عنه كان يحمل معه علماً شرعياً قد نهله من النبي صلى الله عليه وسلم، عندما كان يتردد عليه سراً في دار الأرقم بن

(١) يحيى بن محمد زمزمي: الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، ص٢٧٦.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أبي الأرقم رضي الله عنه[١]، فعندما أقبل أسيد بن حضير على مصعب بن عمير رضي الله عنهما، أخذ مصعب رضي الله عنه يعلمه الإسلام، ويقرأ عليه القرآن، وكان من نتائج ذلك أن أسلم كل من أسيد بن حضير، وسعد بن معاذ رضي الله عنهما، وبإسلامهما أسلم خلقٌ كثير[٢].

وكذلك عَلِم مصعب بن عمير رضي الله عنه بظروف الطرف الآخر وأحواله، وذلك عندما قال له أسعد بن زرارة رضي الله عنه: «جاءك والله سيّد مَن وراءه مَن قومه إن يتبعك لايتخلّف عنك منهم اثنان»[٣].

ثانيًا: التدرج والبدء بالأهم:

حرص مصعب بن عمير رضي الله عنه في حواره مع الانصار رضي الله عنهم على أن يبدأ بالأهم، ويتدرج معهم في الدعوة إلى الله، فعندما كان مصعب بن عمير، وأسعد بن زرارة رضي الله عنهما جالسين جاءهما سعد بن معاذ رضي الله عنه فاستقبله مصعب بن عمير رضي الله عنه ثم «عرض عليه الإسلام وقرأ عليه القرآن، قالا: فعرفنا والله في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم لإشراقه وتسهّله، ثم قال لهما: كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين؟ قالا: تغتسل فتطّهّر وتطهّر ثوبيك، ثم تشهد شهادة الحق، ثم تصلّي ركعتين»[٤]، ولعل مصعب بن عمير رضي الله عنه حين عرْضِه للإسلام بيّن محاسنه ورحمته وعدله، وكذلك حرص على قراءة القرآن فهو أهم ما يُبدأُ به عند الدعوة إلى الله عز وجل، ثم عندما أراد سعد بن معاذ رضي الله عنه الدخول

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٣/ ١١٧.
(٢) ابن هشام: السيرة النبوية، ١/ ٤٣٥.
(٣) المصدر السابق، ١/ ٤٣٥.
(٤) المصدر السابق، ١/ ٤٣٥.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

في الإسلام لم يأمره بالصيام أو الزكاة، بل بدأ بما هو أهم، من خلال التدرج بالاغتسال، فالتطهر، فالشهادة، ثم الصلاة.

وأيضاً في حواره مع أمه، حينما دعاها إلى الإسلام بدأ بدعوتها إلى النطق بالشهادتين فقال لها:«اشهدي أنه لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله»[(١)]،فلم يبدأ بفروع الدين، بل حرص على الأصل والأهم.

ثالثاً: الاستناد إلى الدليل:

إن المحاور الناجح مَن ثَبَّتَ كلامه وعلمه وآراءه بالدليل والبرهان، فقد ساق مصعب بن عمير ﷺ في حواره حين عرض الإسلام ودعا إليه دليلاً يدعم العلم والدين الذي أُرسل من أجله، ومن العجيب أنه ﷺ لم يقرأ أي آية، بل اختار ما يناسب الحال، وهذا من ذكائه ﷺ، فعندما جاءه سعد بن معاذ ﷺ قرأ عليه قول الله تعالى:﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٣﴾[(٢)]، يقول السعدي رحمه الله في تفسير هذه الآيات: «هذا قسم بالقرآن على القرآن، فأقسم بالكتاب المبين وأطلق، ولم يذكر المتعلق، ليدل على أنه مبين لكل مايحتاج إليه العباد من أمور الدنيا والدين والآخرة. ﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا﴾ هذا المقسم عليه، أنه جعل بأفصح اللغات وأوضحها وأبينها،وهذا من بيانه. وذكر الحكمة في ذلك، فقال: ﴿لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ألفاظه ومعانيه لتيسرها وقربها من الأذهان »[(٣)].

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٣/ ٨٨.

(٢) سورة الزخرف: آية (١-٣). الهيثمي: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، باب ابتداء أمر الأنصار...، ٦/ ٤١، رقم ٩٨٧٦.

(٣) السعدي: تيسيرالكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص٧٦٢.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رابعًا: الوضوح والبيان:

لا شك أن مصعب بن عمير رضي الله عنه كان فصيح اللسان، وهذا من طبيعة العرب في ذلك الزمان، وفي بيانه رضي الله عنه كان دقيقًا في اختيار الدليل، فيتضح لنا من خلال الآية السابقة أن مصعب بن عمير رضي الله عنه قد اختار ذلك الدليل؛لأنه يعرف مدى فصاحة العرب وبلاغتهم،ومدى اهتمامهم باللغة العربية من خلال الرجز والشعر والنثر، فتفتخر به القبائل وتتباهى به؛ لذلك أتى بهذا الدليل بما يناسب أحوالهم؛ وليعطي ما جاء به قوةً ومتانةً.

وقد كان رضي الله عنه يقتصد في كلامه، ولا يطيل إلا للبيان والتوضيح كما فعل مع سعد بن معاذ رضي الله عنه عندما عرض عليه الإسلام [(١)]، كما أنه لا يجادل ولا يكثر من الحشو في الكلام، فقد قال لسعد رضي الله عنه: «أو تقعد فتسمع؟ فإن رضيت أمرا ورغبت فيه قبلته، وإن كرهته عزلنا عنك ماتكره»[(٢)].

خامسًا: الرد على الشبه بما يناسبها:

لقد كان مصعب بن عمير رضي الله عنه يواجه الشبه بكل قوة، ولم يتوانَ ولم يتردد في الرد عليها، ففي ذلك اليوم الذي رجع فيه إلى مكة ذهب إلى الرسول ﷺ، ثم جاء إلى أمه فقالت له: «إنك لعلى ماأنت عليه من الصَّبْأَةِ بعدُ! قال: أنا على دين رسول الله ﷺ وهو الإسلام الذي رضي الله لنفسه ولرسوله»[(٣)]،فأرادت أمه من هذه الشبهة أن تُلبِّس على ابنها وتصده عن الدين الإسلامي، فرد مصعبٌ رضي الله عنه

(١) ابن هشام: السيرة النبوية، ١/ ٤٣٥.
(٢) المصدر السابق.
(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٣/ ٨٨.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مباشرةً وبكل قوة وثبات، فلم يكتفِ ويقول: أنا على دين رسول الله ﷺ فحسب، بل قال: الإسلام، ثم زاد وقال: الذي رضي الله لنفسه ولرسوله، وهذا من أعظم ما يدل على قوته وجرأته في الرد على الشبه وتفنيدها.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصل الثالث

آداب الحوار اللفظية عند مصعب بن عمير رضي الله عنه

إن الآداب اللفظية ينبغي أن تتوافر في المحاور؛ ليضمن سلامة الحوار وسيره باتزان، ويضفي عليه الهدوء والاطمئنان، فيقوده ذلك إلى تحقيق الأهداف بكل يسر وسهولة.

وقد توافرت آداب لفظية في حوارات مصعب بن عمير رضي الله عنه، استطاع من خلالها أن يحقق ما يصبو إليه، وهي كما يأتي [(١)]:

أولاً: الكلمة الطيبة والعبارة المناسبة .

ثانياً: حسن العتاب.

ثالثاً: التذكير والوعظ.

رابعاً: أدب السؤال.

خامساً: الإعراض اللفظي.

سادساً: البعد عن التعميم [(٢)].

فهذه الآداب اللفظية لها شأنها ومكانتها في الحوار، فنبيّن كل واحدة منها على حدة، ونشاهد مصعب بن عمير رضي الله عنه أنموذجاً تطبيقياً لها من خلال ما يأتي:

---

(١) يحيى بن محمد زمزمي: الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، ص ٤٢٧.

(٢) سعد عبدالله عاشور: ضوابط الحوار مع الآخر، ص ١٠١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أولاً: الكلمة الطيبة والعبارة المناسبة :

إذا تتبع القارئ حوارات مصعب بن عمير رضي الله عنه، يجد حرصه على الكلمة الطيبة، وانتقاء العبارات المناسبة، رغم الذي يلاقيه من فحش القول.فعندما كان في المدينة ومعه أسعد بن زرارة رضي الله عنه، جاءهما أسيد بن حضير رضي الله عنه «فوقف عليهما متشتّما، قال: ماجاء بكما إلينا تسفّهان ضعفاءنا؟ اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة، فقال له مصعب: أو تجلس فتسمع »[(١)]، فهذا أسيد بن حضير رضي الله عنه، وقف على مصعب بن عمير رضي الله عنه يشتمه ويهدده، فما قابل ذلك مصعبٌ رضي الله عنه إلا بكلمةٍ طيبةٍ وبأسلوبٍ حسنٍ، فطلب منه الجلوس ليسمع منه، وترفع عن الكلام الفاحش؛ لأنه يعلم أنه طريق لقطع الحوار.

ومع أمه لم يسمع منها إلا ألفاظاً سيئةً وأفعالاً مشينة، ولكنه استمر على خلقه الراقي، وطيبة نفسه، فلاطف أمه واختار أفضل العبارات وأحسنها، فكان مما دار بينهما «إنك لعلى ما أنت عليه من الصَّبْأَةِ بعدُ!...فأرادت حبسه،... فقال مصعب رضي الله عنه: يا أماه إني لكِ ناصحٌ عليك شفيقٌ»[(٢)]، فهذه الكلمة الطيبة والعبارات الرنانة لها وزنها ووقعها في القلب، ولا بد أن يجني مصعبٌ رضي الله عنه من ورائها ثمرة.

ثانياً: حسن العتاب:

فكما يحرص المحاور على الكلمة الطيبة فهو كذلك يستعمل العتاب أحياناً ولا يكثر منه، ويفضل استعمال العتاب في الحوارات الفردية، كأن يكون بين الزوجين أو بين صديقين أو نحوهما، وإلا تحول العتاب إلى توبيخ.

---

(١) ابن هشام: السيرة النبوية، ١/ ٤٣٥.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٣/ ٨٨.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقد استعمل مصعب بن عمير رضي الله عنه العتاب في حواره مع أمه، وإنما كان ذلك بأسلوبٍ لطيف، بعد تهديد أمه له بالسجن والتعذيب، ثم كان ذلك في حوارٍ فردي، إذ قال لها: «لئن أنتِ حبستَنِي لأحرصن على قتل من يتعرض لي، قالت: فاذهب لشأنك»[(١)]، فهي أرادت حبسه كخطأ تكرر منها سابقًا، ثم عاتبها بتلك الألفاظ، فاستطاع رضي الله عنه تعديل ذلك الخطأ، فقد تركته أمه ولم تتعرض له.

ثالثًا: التذكير والوعظ:

كان مصعبٌ رضي الله عنه يهتم بالوعظ والتذكير، ويغتنم الفرص السانحة، والتي يتوقع فيها أن للوعظ أو التذكير أثراً في محاوره، فعندما أرادت أمه صده عن الدين،استعملت معه شتى الوسائل،ولم تستطع إلى ذلك سبيلا، «فجعلت تبكي،فقال مصعب رضي الله عنه: يا أماه إني لكِ ناصحٌ عليك شفيقٌ،فاشهدي أنه لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، قالت:والثوَاقِبِ[(٢)] لاأدخل في دينك فيُزرى برأيي، ويضعَّف عَقلي»[(٣)]، فبكاء أمه كان مسلكًا للوعظ والتذكير، فاغتنم ذلك مصعبٌ رضي الله عنه وذَكَّرها بالحق ووعظها بالدخول في الإسلام، وإن لم يصل إلى ما يريد، ولكنه أقام عليها الحجة، وسَلِم مما كانت تريده من سجنٍ وتعذيب.

رابعًا: أدب السؤال:

يلزم المحاور الناجح التأدب في طرح السؤال، وذلك في اختيار السؤال المناسب في الوقت المناسب، مع مراعاة اختيار الألفاظ الحسنة، ونبرة الصوت

---

(١) المصدر السابق، ٣/ ٨٨.

(٢) الشهب المضيئة. الرازي: مختار الصحاح، ص٤٩.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٣/ ٨٨.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الهادئة، وتعبيرات الوجه الطلقة، فالتزم مصعب بن عمير رضي الله عنه الأدب في السؤال مع أسيد بن حضير رضي الله عنه، رغم الذي لاقاه من شتم وتهديد، فاختار له من ألطف الأسئلة إذ قال له: «أوَ تجلسُ فتسمعُ؟»[(١)]، فكان أدباً لطيفاً يطلب منه الجلوس ليسمعه ما يريد، فلم يتمالك أسيد رضي الله عنه أمام هذا الأدب الجم إلا أن استجاب له وجلس ليستمع لما يقوله، مما يبين أهمية هذا الأدب وضرورة الالتزام به في أثناء الحوار.

خامساً: الإعراض اللفظي:

إن الإعراض قد يكون بالجسد أو بالعين أو بالوجه أو باللفظ، ويستعمل المحاور هذا الأدب، حين لا يُجدي الحوار، ولا يُغني العتاب، ويكون ذلك عند كثرة أخطاء الخصم وإصراره، أو ارتكابه خطأً فادحاً قد يتضرر به المحاور.

ومصعب بن عمير رضي الله عنه أعرض عن أخيه أبي عزيز، وذلك مقابل تأييده ووقوفه مع أمه عليه، فعندما وقعت غزوة بدر وانتصر المسلمون، وكان من بين الأسرى «أبو عزيز بن عمير، أسره أبو اليسر، ثم أُقْتُرِعَ عليه فصار لمُحرِزِ بن نضلة، وأبو عزيز أخو مصعب بن عمير لأمه وأبيه. فقال مصعب لمُحْرِزٍ: أُشدُدْ يديك به،فإن له أُمّا بمكة كثيرة المال. فقال له أبو عزيز: هذه وصاتُك بي يا أخي؟ فقال مصعب: إنه أخي دونك ! فبَعَثَتْ أُمّهُ فيه بأربعةِ آلافٍ،وذلك بعد أن سألت أغلى ماتُفَادِي به قريش،فقيل لها أربعةُ آلافٍ» [(٢)]، فكان أبو عزيز يكلم أخاه مصعباً رضي الله عنه فلا يجيبه، فيعرض عنه مصعب بن عمير رضي الله عنه لفظاً ويجعل كلامه إلى محرزٍ رضي الله عنه، وما ذاك إلا من شنيع ما لاقاه مصعبٌ رضي الله عنه منه، ولما يعرف من عداوة أخيه له.

(١) ابن هشام: السيرة النبوية، ١/ ٤٣٥.

(٢) الواقدي: المغازي، ١/ ١٤٤.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سادساً: البعد عن التعميم:

لقد كان مصعب بن عمير رضي الله عنه في حواره مع أمه، ورغم محاولاته الجادة في إسلامها، إلا أنها أبت، بل أرادت حبسه والتضييق عليه، فقال رضي الله عنه:«لئن أنتِ حبستِني لأحرصن على قتل من يتعرض لي»[(١)]، فلم يعمم رضي الله عنه على قومه كلهم، بل حدد في ذلك من يتعرض له، إذ إن من الإنصاف أن تكون العقوبة والجزاء على المخطئ، كما أن للمحسن الإحسان، ومن التعدي والظلم تعميم الخطأ، وإنزاله على أناس لم يكن لهم في ذلك مشاركة ولا تأييد، فلعل أمه اقتنعت بحسن أدب ابنها وإنصافه في حواره؛ لذلك قالت له: «فاذهب لشأنك»[(٢)]، وفي ذلك يقول المصطفى ﷺ «إن أعظم الناس فرية لرجل هاجى رجلاً فهجا القبيلة بأسرها»[(٣)]،فهذا من تمام العدل الذي أمر الله به وحث عليه، إذ كيف يخطئ فرد من الأفراد فيؤاخذ بخطئه مجتمع كامل.

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٣/ ٨٨.

(٢) المصدر السابق، ٣/ ٨٨.

(٣) ابن ماجه: سنن ابن ماجه، كتاب الآداب، باب ما كره من الشعِر، ٢/ ١٢٣٧، رقم ٣٧٦١. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ، ٢/ ٣٩٠، رقم ٧٦٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصل الرابع

الآثار التربوية للحوار
من خلال سيرة مصعب بن عمير ﷺ

في حياة مصعب بن عمير ﷺ، ظهرت آثار تربويةٌ كانت نتيجةً لتلك الجهود التي قام بها، وذلك من خلال حواراته المختلفة والتي كانت ناجحة ومثمرة، وما ذاك إلا لالتزامه وإتقانه لآداب الحوار المختلفة، فهي كما يأتي [(١)]:

أولاً: ظهور العلم.

ثانياً: تمييز الحق من الباطل.

ثالثاً: كف عدوان المبطلين والمعاندين.

رابعاً: توحيد الصفوف وجمع الكلمة.

خامساً: الثواب والأجر من الله سبحانه.

فهذه من الآثار التي يجنيها المحاور الناجح، وقد ظفر بها مصعب بن عمير ﷺ في حياته، وهي كما يأتي:

أولاً: ظهور العلم:

في حوارات مصعب بن عمير ﷺ ظهر العلم في المدينة حتى دخل أكثر دُورها، فعندما نجح في حواره مع أسيد بن حضير، وسعد بن معاذ ﷺ وأسلما،

---

(١) ينظر: الموصلي، فتحي بن عبدالله: **فقه الحوار مع المخالف في السنة النبوية**، الدار الأثرية، عمّان، ط١، ١٤٢٨ هـ، ص٢٠٤-٢٠٨.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بدأوا في إظهار هذا الدين ونشره في المدينة وتعليم الناس أمور دينهم،«قال ابن إسحاق: ورجع سعد ومصعب إلى منزل أسعد بن زرارة، فأقاما عنده يدعوان الناس إلى الإسلام حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون ومسلمات...»[(١)]، فهذا أثرٌ عظيم في ظهور العلم، بل وتجد في ذلك سرعةً وإقبالاً من الناس في حين ظهور الحق، فعندما رجع مصعب بن عمير رضي الله عنه إلى مكة ذهب إلى النبي ﷺ وأخبره بأمر الأنصار وسرعتهم في دخول الإسلام فسُرّ رسول الله ﷺ بكل ما أخبره[(٢)].

ثانيًا: تمييز الحق من الباطل:

استطاع مصعب بن عمير رضي الله عنه أن يميّز بنفسه الحق من الباطل، فترك دين آبائه ودخل الدين الإسلامي معلناً إسلامه، ثم في حواراته المنهجية استطاع أن يبيِّن للطرف الآخر الحق، وأن يجعله يميز الحق من الباطل الذي كان عليه، فعندما جاءه أسيد بن حضير رضي الله عنه أخذ يكلمه عن الإسلام، ويعلمه شيئًا من تعاليمه السمحة، وقرأ عليه من القرآن، فعرف بذلك أسيد بن حضير رضي الله عنه الحق، فأشرق وجهه وتهلل ودخل الإسلام، وكذا فعل مصعب بن عمير رضي الله عنه مع سعد بن معاذ رضي الله عنه فأسلم[(٣)]، فكان لمعرفتهم الحق أثرٌ كبيرٌ في دحض الباطل وأهله.

ثالثًا: كف عدوان المبطلين والمعاندين:

في حياة مصعب بن عمير رضي الله عنه وعندما أسلم لاقى ألوانًا من التعذيب من

(١) ابن هشام: السيرة النبوية، ١/ ٤٣٥.
(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٣/ ٨٨.
(٣) ابن هشام: السيرة النبوية، ١/ ٤٣٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أمه وقومه [١]، حتى هاجر إلى الحبشة [٢]. فعندما جاء من المدينة إلى مكة أخبر رسول الله ﷺ بما جرى مع الأنصار [٣]، ثم ذهب إلى أمه فدار بينهما حوارٌ استطاع فيه ﷺ أن يكف عدوان أمه وقومه، فكان مما دار بينهما أن قالت له أمه: «إنك لعلى ما أنت عليه من الصَّبْأَةِ بعدُ! قال: أنا على دين رسول الله ﷺ وهو الإسلام الذي رضي الله لنفسه ولرسوله. قالت: ماشكَرْتَ مارَثَيْتُكَ [٤]، مرة بأرض الحبشة ومرة بيثرب، فقال: أفرُّ بديني إن تفتنوني. فأرادت حبسه، فقال: لئن أنتِ حبستَنِي لأحرصن على قتل من يتعرض لي،قالت:فاذهب لشأنك،وجعلت تبكي» [٥]، فكانت الثقة والجرأة والأسلوب الحكيم سلاحًا استعمله مصعب بن عمير ﷺ لكف الشر الذي كاد أن ينزل به.

رابعًا: توحيد الصفوف وجمع الكلمة:

ومما يعين على ذلك، الحوار المنهجي الذي يجعل من المبادئ الإسلامية منهجيته، وآدابه مسلكًا له إلى تحقيق الهدف؛ لذلك أثمرت حوارات مصعب بن عمير ﷺ مع الأنصار، فقد توحدت صفوفهم واجتمعت كلمتهم، بعد أن كانت الحروب والصراعات قائمة بين الأوس والخزرج، فقد دخلوا الإسلام وأصبحوا إخوةً مجتمعين [٦]، وكان مصعب بن عمير ﷺ يصلي بهم، وكان يسمى المقرئ

(١) السهيلي: الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، ٤/ ٥٢.
(٢) ابن اسحاق: سيرة ابن اسحاق، ص ١٧٤.
(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٣/ ٨٨.
(٤) من رَثَى لَهُ إذا رَقّ وتَوَجَّعَ. ابن منظور: لسان العرب، ١٤/ ٣٠٩.
(٥) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٣/ ٨٨.
(٦) ابن هشام: السيرة النبوية، ١/ ٤٣٥.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بالمدينة [١]، وبذلك أصبح الأنصار من صحابة رسول الله ﷺ،وكانوا منطلقاً لغزوات الرسول ﷺ، فشع نور الإسلام من المدينة حتى بلغ أقاصي الأرض، كل ذلك كان توفيقاً من الله وحده، ثم جهود مصعب بن عمير رضي الله عنه في توحيد صفوفهم واجتماع كلمتهم من خلال حواراته البناءة والهادفة.

خامساً: الثواب والأجر من الله سبحانه:

من أعظم الأعمال التي ينال بها المسلم الثواب، الدعوة إلى الله؛ لأن من دل على خير كان له أجر من عمل به، قال النبي ﷺ: «إنَّ الدال على الخير كفاعله»[٢]، ومن الدعوة إلى الله أن يستعمل الداعية أسلوب الحوار؛ لأنه من أقوى الأساليب في استمرار الناس على الخير، فإذا اقتنع الطرف الآخر بما تدعو إليه، كان تمسكه به متين، بل سيدعو إلى الحق الذي أتيت به، وهذا ما حصل مع مصعب بن عمير رضي الله عنه، فقد أسلم على يده خلق كثير من صحابة رسول الله ﷺ، ففي حواره مع الأنصار أسلم أسيد بن حضير، وسعد بن معاذ رضي الله عنهما، وبإسلامهما أخذوا جميعاً يدعون إلى الله وينشرون الإسلام في المدينة حتى لا يكاد يخلو دار من مسلم [٣].

هذا ما يسر الله عليه وأعان، فما كان فيه من نقص وخطأ فمن نفسي، وما كان فيه من صواب فمن الله وحده.

وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) المصدر السابق، ١/ ٤٣٤.

(٢) الترمذي: سنن الترمذي،كتاب أبواب العلم، باب ما جاء الدال على الخير كفاعله، ٥/ ٤١، رقم ٢٦٧٠، قال الألباني: حسن صحيح.

(٣) ابن هشام: السيرة النبوية، ١/ ٤٣٥.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المصادر والمراجع

١ – الأزدي، محمد بن الحسن: **جمهرة اللغة**، المحقق/ رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

٢ – الألباني، محمد ناصر الدين: **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ.

٣ – الترمذي، محمد بن عيسى: **سنن الترمذي**، تحقيق و تعليق / أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبدالباقي، إبراهيم عطوة، شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ.

٤ – الجرجاني، علي بن محمد: **كتاب التعريفات**، المحقق/ ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

٥ – الحسيني، محمد بن محمد: **تاج العروس من جواهر القاموس**، المحقق/ مجموعة من المحققين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ.

٦ – الرازي، زين الدين محمد بن أبي بكر: **مختار الصحاح**،المحقق/ يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط٥، ١٤٢٠هـ.

٧ – زمزمي، يحيى بن محمد: **الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة**، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، ط١،١٤١٤هـ.

٨ – السعدي، عبدالرحمن بن ناصر: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، المحقق/ عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٩ – السمهودي، علي بن عبدالله : **وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

١٠ – السهيلي، عبدالرحمن بن عبدالله: **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية**، تحقيق / عمر عبدالسلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

١١ – عاشور، سعد عبدالله: **ضوابط الحوار مع الآخر**، مجلة الجامعة الإسلامية – غزة – فلسطين، سلسلة الدراسات الإسلامية، المجلد السادس عشر، العدد الأول، يناير ٢٠٠٨، ص ٩٦.

١٢ – الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب: **القاموس المحيط**، تحقيق/ مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط٨، ١٤٢٦هـ.

١٣ – ابن ماجه، محمد بن يزيد: **سنن ابن ماجه**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

١٤ – المطلبي، محمد بن اسحاق بن يسار: **سيرة ابن اسحاق**، تحقيق / سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٣٩٨هـ .

١٥ – المعافري، عبدالملك بن هشام: **السيرة النبوية لابن هشام**، تحقيق/ مصطفى السقا وآخران، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط٢، ١٣٧٥هـ.

١٦ – ابن منظور، محمد بن مكرم: **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٧ – الموصلي، فتحي بن عبدالله: **فقه الحوار مع المخالف في السنة النبوية**، الدار الأثرية، عمّان، ط١، ١٤٢٨ هـ.

١٨ – النيسابوري، الحاكم محمد بن عبدالله: **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق / مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

١٩ – الهاشمي، محمد بن سعد بن منيع: **الطبقات الكبرى**، تحقيق / محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

٢٠ – الهيثمي، أبو الحسن نور الدين: **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، المحقق/ حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، د. ط، ١٤١٤هـ.

٢١ – الواقدي، محمد بن عمر: **المغازي**، تحقيق/ مارسدن جونس، دار الأعلمي، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ.